الفكر العالمى

السِّتار الحديدى حول أمِريكا



الفكر العالمى

سلسلة كتب شهرية

تصدرها جمعية الوعى القومى

مقدمة

عندما وقع حادث السفينة كليوباترا
تساءل الناس فى كل مكان . . كيف يمكن أن يوجد هذا التناقض العجيب فى السياسة الأمريكية ؟ فهى فى الوقت الذى تعمل فيه على كسب صداقة الشعوب العربية والتقرب منها تجد نفسها مضطرة إلى اتخاذ هذا الموقف الشاذ من إحدى البواخر العربية .

ولكن المتعمقين فى حقائق السياسة الأمريكية لا يجدون فى هذا الإجراء أية غرابة ، فالسياسة الأمريكية كثيراً ما ترضخ للضغط الصهيونى ، حتى ولو أدى هذا الرضوخ إلى الإضرار بالمصالح الأمريكية ذاتها .

وقد تنبه لهذا الخطر كثير من الكتاب الأمريكيين أنفسهم ، فلفتوا

أنظار المسئولين إلى ماتتعرض له علاقاتهم بالعالم الخارجى من أخطار نتيجة للسيطرة الصهيونية على الحكومة الأمريكية ، بل لقد ذهب بعضهم إلى أن هذه السيطرة تهدد أمن أمريكا ومصالحها الحيوية فى العالم .

ومن هؤلاء الكتاب الدكتور جون بيتى الذى نقدم ترجمة لكتابه القيم « الستار الحديدى حول أمريكا » وجون بيتى خير من يكتب عن هذا الموضوع ، بل لعله أحد الثقات القلائل الذين يعتد برأيهم فى مثل هذه الأمور . فقد تقررت دراسة مؤلفاته فى مئات الجامعات الأمريكية والأوربية ، فضلا عن أنه قضى خمس سنوات يعمل فى أقسام المخابرات الحربية الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية ، ومكنه ذلك من أن يظهر على العوامل الخفية التى تشكل السياسة ، تلك العوامل التى قلما تنبه لها جمهرة الكتاب السياسيين .

وفى هذا الكتاب يتحدث جون بيتى عن مشكلة اليهود فى أمريكا ، وعن مدى تأثيرهم فى توجيه سياسة الولايات المتحدة ، بحيث أصبحت تعبيرا عن وجهات النظر الصهيونية .. ويدعم جون بيتى قوله ذلك بالإحصائيات والأرقام والحقائق التى اكسبت دراسته طابع الموضوعية العلمية .

وجون بيتى يتفق مع مورى بتلر فى أن الخطر الذى يهدد أمريكا اليوم لن يأتى إلا من الداخل ، أى من اليهود ، الذين لم يكن عددهم يتجاوز ٢٣٠ر٠٠٠ نسمة عام ١٨٧٧ ثم وصل فى عام ١٩٣٦ إلى ٤ر٨٠١ر٠٠٠ .

لقد أكد بيتى أن اليهود هم الذين أغروا الرئيس ويلسون بدخول الحرب العالمية الأولى . فعن طريق برانديز القاضى الصهيونى الذى عينه

ويلسون رئيساً للمحكمة العليا الأمريكية ، برغم معارضة مجلس الشيوخ ، دخلت أمريكا الحرب . وكان هذا الموقف من جانب برانديز ثمناً لتأييد انجلترا وفرنسا للحركة الصهيونية فى أطماعها فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين . وكذلك دخلت أمريكا الحرب العالمية الثانية تحت تأثير الضغط اليهودى ، لأن الصهيونية وجدت الفرصة المواتية للانتقام من هتلر ، فالشعب الأمريكى كان شديد الإعجاب بالشعب الألمانى لاعتبارات كثيرة ، أهمها أن ٢٥ ./ من الأمريكيين من أصل ألمانى ، ولأن شعب الولايات المتحدة كان يرى فى الشعب الألمانى الدولة الغربية التى تعتبر حصن الحضارة المسيحية ، ومع كل ذلك فقد دخلت أمريكا الحرب ضد ألمانيا رضوخاً لضغط الصهيونية العالمية .

وهكذا ورط الصهيونيون أمريكا فى حربين عالميتين تحملت خلالها تضحيات جسيمة فى الأرواح والأموال ، وسقطت هيبتها ، فلم تعد فى نظر العالم دولة مقامة على دعائم القيم الأخلاقية والحضارية الخالدة ، كمبادىء الحرية والمساواة والعدالة وحقوق الإنسان .

ويرى دكتور بيتى أن اليهود عندما يزجون بأمريكا إلى تلك المآزق إنما يتخلون عن واجبهم كمواطنين أمريكيين ، ويعملون لحساب الصهيونية العالمية ، وفى سبيل تحقيق أطماعهم فانهم لا يتورعون عن شىء ، فقد ثبت فى مناسبات عدة أنهم تحالفوا مع الشيوعية لتحطيم المبادىء والمعانى العليا فى العالم الغربى .

وهكذا يتضح للعيان أن الصهيونية فكرة مذهبية متعصبة ، تهدف إلى القضاء على القيم الخلقية ، والمثل الانسانية العليا ، تمهيداً لتحقيق أطماعها العدوانية التى تقوم على اعتبار أن اليهود هم شعب الله المختار ،

وأن من عداهم من أصحاب الأديان الأخرى سائمة وضيعة ، وأن السيطرة والحكم يجب أن يعودا إلى قبضة بنى اسرائيل ليعتصروا الشعوب الأخرى ، ويستذلوا أهلها ، ويجعلوا منهم أتباعاً أذلاء فى دولة بنى صهيون .

إن الصهيونية تهدف فى المقام الأول إلى تدمير العالم المسيحى وتقويض أركانه. وقد تمكنت بطريقة أو بأخرى من التغرير بقادة حكومات الغرب تارة وشعوبه تارة أخرى ، بحيث أخذ العالم المسيحى عن غير وعى يساند الصهيونية العالمية فى معركتها ضد العالم العربى الاسلامى . وليتهم يعلمون أن الصهيونية لو كتب لها النجاح فى هذه الجولة ، فان دور العالم المسيحى آت لا محالة . وهذا يفسر قول السيد الرئيس جمال عبد الناصر «إننا نقف فى الصفوف الأولى من معركة الانسانية ضد الصهيونية ، لا للدفاع عن العالم العربى فحسب ، بل للدفاع عن القيم الانسانية والخلقية فى العالم أجمع » .

أمين شاكر
رئيس جمعية الوعى القومى

ألمانيا وفرسان التيوتون

كانت نقطة الضعف الرئيسية التى واجهت أوربا الغربية عقب سقوط الامبراطورية الرومانية فى الغرب عام ٤٧٦ حتى عصر شرلمان هى انعدام الوحدة بين أجزائها .

ولم يكد شرلمان يتوج امبراطوراً على الغرب فى روما عام ٨٠٠ بعد الميلاد حتى نجح فى تحقيق وحدة العالم الأوربى ، وامتد نفوذه حتى بيت المقدس، حيث حصل على امتياز يخول له حماية الحجاج المسيحيين هناك .

إلا أن هذه الامبراطورية الموحدة ، سرعان ما تفككت أوصالها عقب وفاة شرلمان مباشرة ، وأصبحت بمقتضى معاهدة فردان عام ٨٤٣ م تمثل ثلاثة أقسام منفصلة بعضها عن الآخر ، وهكذا لم تعد فى أوروبا الغربية بعد عهد شرلمان وحدة تربط بين أجزائها سوى وحدة الدعوة إلى شن الحروب الصليبية ، وهى الدعوة التى نادت بها كنيسة روما عام ١٠٩٦ م وظلت تنادى بها حتى عام ١٢٩٤ . وقد كانت هذه الكنيسة بمثابة عصبة الأمم الأوروبية ، فكانت تتزعم كل الحركات الاستعمارية التى تقوم بها شعوب دول غرب أوروبا ضد بلاد الشرق .

والواقع أن خطاب البابا أوربن الثانى الذى ألقاه فى « كليرمونت » بفرنسا فى الثامن والعشرين من نوفمبر عام ١٠٩٥ هو الذى أثار الحماس

لدى شعوب فرنسا وأوروبا الغربية للقيام بالحروب الصليبية التى يعتبرها المؤرخون من أخطر المغامرات الرهيبة التى خاضتها أوروبا .

ولا نستطيع أن نتحدث عن الحروب الصليبية هنا ، دون أن نذكر شيئاً عن الفرق العسكرية الدينية الثلاث التى كان لطبيعة تنظيمها أثر كبير على أوروبا كما سنرى فيما بعد . فقد انضم عدد كبير من الصليبيين إلى هذه الفرق .

وكان أولها فريق فرسان القديس يوحنا بالقدس ، وهو الفريق الذى كان يعيش على الريع الذى تغله إحدى المؤسسات الخيرية التى أنشأها البابا باسكال الثانى عام ١١١٣ م .

وكان ثانيها فريق فرسان المعبد ، وكانوا يقيمون فى مبنى يعرف باسم معبد سليمان بالقدس ، ومن هنا جاءت تسميتهم « بالمعبديين » ، والمعروف أن بلدوين الأول ملك بيت المقدس هو الذى كان يتولى رعاية هذا الفريق والانفاق عليه منذ تكوينه عام ١١١٩ . وعشاق القصص التاريخية الذين قرأوا الطلسم لسير ولترسكوت وغيرها من القصص التاريخية يعرفون الشيء الكثير عن المعبديين وفرسان مستشفى القديس يوحنا .

وعندما انكمشت المملكة اللاتينية فى شريط ضيق على ساحل فلسطين وأصبح بقاء الصليبيين أمراً محفوفاً بالمخاطر ، انتقل المعبديون إلى جزيرة قبرص ، كما انتقل فرسان المستشفى إلى جزيرة رودس ، ومن هناك انتقلوا إلى جزيرة مالطة ، حيث عرفوا فيما بعد باسم فرسان مالطة ، وظلت لهم السيادة على هذه الجزيرة حتى عام ١٧٩٨ .

ولا يعنينا هنا أن نتتبع تاريخ هؤلاء الفرسان ، لأن ذلك شيء خارج عن نطاق البحث ، إلا أنه من الأهمية بمكان أن نذكر أن هذه المنظمات

كانت النواة الأولى لكثير من الهيئات الاجتماعية والإنسانية التى تنتشر اليوم فى كل مكان من أوروبا وأمريكا . أما الفريق الثالث فكان يطلق عليه اسم فرسان التيوتون ، وقد تكون هذا الفريق فى شتاء ١١٩٠ على ظهر سفينة صغيرة فى ميناء عكا طبقاً للتقاليد . وكانت الخدمات التى يؤديها هذا الفريق موضع التقدير والاعجاب من الجميع ، حتى كان قادة الجيش وكبار رجال المملكة اللاتينية يرفعون أخوان مستشفى القديسة ماريا إلى درجة فرسان التيوتون ، وسرعان ما وجد هؤلاء الفرسان فرصتهم السانحة لممارسة نشاطهم الحقيقى على الحدود الشرقية لألمانيا حين دعاهم أمير بولندى مسيحى عام ١٢٢٩ لمعاونته فى حربه ضد البروسيين ، الذين لم يكونوا قد تحولوا بعد إلى الديانة المسيحية ، ثم مضت جماعة من هؤلاء الفرسان فى نهر الفسيتولا شرقاً حتى وصلت إلى مكان أنشأت فيه عام ١٢٥٥ مدينة كينجزبرج ، كما أنشأت عام ١٢٧٤ فى مريان برج قلعة أصبحت فيما بعد مقراً لرئاسة « الأستاذ الأعظم » الذى انتقل إليها عام ١٣٠٩ بعد أن ترك مدينة فينيسيا عاصمة حكمه السابقة .

وهكذا ظل فرسان التيوتون يواصلون سيرهم إلى الشرق ، ويعملون على نشر المسيحية بين البروسيين حتى أصبحت لهم السيادة المطلقة على بروسيا الشرقيـة . ثم أخذوا يشجعون أسر الفلاحين والصناع الألمان على الهجرة ، حتى ظهرت دولة ألمانية جديدة تعيش مستقلة خارج نطاق الامبراطورية الرومانية المقدسة .

ويعتبر المؤرخون أن المائة عام التى تلت عام ١٣٠٩ هى العصر الذهبى فى تاريخ الفرسان التيوتون ، فنى ذلك الوقت كان نبلاء أوروبا يهرعون إليهم ويحاربون تحت لوائهم لينالوا لقب « فرسان » من « الأستاذ الأعظم »

وأصبح ينظر إلى الفرسان التيوتون فى أوروبا على أنهم حماة الغرب المسيحى .

ومما يجب ملاحظته هنا هو أن هؤلاء الذين كونوا الفرقة التوتيونية على ظهر السفينة الصغيرة فى فلسطين كانوا يتكلمون اللغة الألمانية، وكان معظمهم من القادمين من الولايات الصغيرة المختلفة ، التى انقسمت إليها ألمانيا فى العصور الوسطى .

وعندما خمدت حماسة الروح الصليبية فى أوربا قل عدد الفرسان المهاجرين من المناطق البعيدة ، وأصبحت الهجرة إلى بروسيا الشرقية قاصرة على الممالك والدوقيات الألمانية، وقد أرسل الامبراطور سيجموند إلى براندنبرج ، وهى ولاية مجاورة لولاية الفرسان التيوتون ، أرسل إليها « فردريك هوهنزلرن » حاكماً عليها ، ثم لم يلبث بعد خمس سنوات أن جعل منه أميراً يتوارث أخلافه إمارته من بعده .

وبعد انتهاء العصر الذهبى الذى استمتع فيه الفرسان التيوتون بالانتصارات الكبيرة والمجد الأدبى العظيم ، بدأ الضعف يدب فى نفوسهم بسبب ضعف الدوافع الدينية ، وبسبب سوء الإدارة أيضاً ، وقد عملوا على إعادة تدعيم قوتهم ومركزهم ، خاصة فى بولندا ، فانتخبوا البرت « هوهنزلرن » عام ١٥١١ ليكون أستاذهم الأعظم .

ولوحظ ظهور روح من التمرد والاحتجاج على الأوضاع القائمة فى أوروبا خلال الربع الأول من القرن السادس عشر . وكانت البواعث المثيرة لهذا السخط فى كثير من الأحيان هى تذمر الناس من سلوك رجال الدين ، أو استبداد الجهاز الإدارى . وقد تمثلت هذه الروح بشكل عملى فى ثورة مارتن لوثر ، التى أعلنها عام ١٥٢٢ ضد كنيسة روما ، وضد

البابا نفسه ، ووجد كثير من مسيحيي أوروبا فى حركة لوثر تنفيساً لما يعتمل فى نفوسهم جميعاً ، فعملوا على تأييده وتقوية موقفه . .

وبنجاح حركة لوثر ظهر شكل جديد للمسيحية عرف فيما بعد باسم المذهب البروتستانتى ، ولم يلبث هذا المذهب أن انتشر بسرعة مذهلة فى كل من شمال ألمانيا وشرقها ، وأسرع الكثيرون من فرسان التيوتون بالانضمام إليه ، وبدأ البرت هوهنزلرن نفسه يعطف على لوثر بالرغم من تبعيته الشكلية لكنيسة روما . وعندما زاره وتناقش معه فى دعوته الجديدة خرج مؤمناً بكل ماينادى به لوثر ، ثم أعلن نفسه بناء على مشورته دوق بروسيا .

وبهذا انتقلت رسالة نشر المسيحية فى بلاد بحر البلطيق إلى يدى دوقية بروسيا التى أصبحت تتحكم فى سواحل جنوب شرق بحر البلطيق ، وهى المنطقة الاستراتيجية التى تقع بين نهرى النيمن والفسيتولا .

ومن هنا كان شعور الشعب البروسى قوياً بالواجب والولاء . فأنجبت بروسيا الكثيرين من القادة والساسة الذين جعلوا من بروسيا دولة عظيمة . ثم اتحدت بروسيا مع براندنبرج بطريق المصاهرة بين الأمراء ، وتألفت منهما دولة لايتفوق عليها فى الأهمية غير النمسا فقط .

وقد تم اتحادهما تحت إسم بروسيا عام ١٧٠١ ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مدينة برلين هى العاصمة الوحيدة للدولة الجديدة ، وغدت بروسيا أثناء حكم فريدريك الأكبر من أرقى بلاد أوروبا ، وفى ١٨ من يناير عام ١٨٧١ أعلن فى قاعة المرايا قيام الامبراطورية الألمانية ، وكانت بروسيا أكبر جزء فى هذه الامبراطورية الجديدة .

ولقد كانت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا طيبة للغاية ، ليس فقط على مستوى الحكومات ، بل إن هذه العلاقات قد قوتها أيضاً صلات عنصرية بين الشعبين : أولا ـ بسبب أواصر الدم التى تربط بين الأمريكيين الذين ينحدرون من أصل انجليزى وبين الشعب الألمانى ، وثانياً لأن حوالى ربع سكان الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر ينتمون إلى عائلات ألمانية ، وفدت إلى أمريكا فى الربع الأول من القرن العشرين . ولعل هذا هو السبب فى أن الشعب الأمريكى كان شديد الإعجاب جداً بألمانيا فى السنوات الأولى من القرن العشرين ، لأنها كانت فى نظره الدولة القوية التي تربطها به أكثر من صلة .

ثم قامت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ بين ألمانيا وحلفائها من جانب ، وبين بريطانيا وفرنسا وحلفائهما من جانب آخر ، وما كان أحد يتصور أن الشعب الأمريكى ، نظراً لموقفه من ألمانيا ، يفكر فى الانضمام إلى الكتلة المعادية لها ، ولكن حدث ما لم يكن متوقعاً ، فقد أعلنت أمريكا فى سنة ١٩١٧ الانضمام إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، الأمر الذى أثار دهشة الجميع . ولكن عرف فيما بعد أن اليهود الصهيونيين الذين يعيشون فى أمريكا هم الذين حرضوا أمريكا على الدخول فى الحرب ضد ألمانيا ، وقاموا بسلسلة من الضغط المتكرر على المسئولين فى حكومة واشنطن . وقالت أبواق الدعاية يومذاك إن الغرض الرئيسى من هذه الحرب أن تكون نهاية لجميع الحروب .

ولقد اندفع الشعب الأمريكى قلباً وروحا فى هذه الحرب التى انتهت باعلان الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ . وكان الشعب الأمريكى يحلم بتحقيق سلم دائم ، إلا أن هذه الآمال سرعان ما ذهبت أدراج الرياح .

وتكشفت الأمور عن وجود اتفاقات سرية بين الرئيس ولسن ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا وكليمنصو رئيس وزراء فرنسا وفيتوريو أورلاندو رئيس وزراء إيطاليا . وكان هذا صدمة للشعب الأمريكى ، أدت إلى اتساع هوة الخلاف بينه وبين الدول الأخرى بصدد معاهدة الصلح عام ١٩١٩ .

وبموجب هذه المعاهدة حرمت ألمانيا من مساحات واسعة غنية بالموارد المعدنية ، وأقيم حاجز الممر البولندى الذى يفصل دوقية بروسيا الشرقية الأصلية عن بقية أراضى ألمانيا ، كما حرمت ألمانيا من أسطولها التجارى ، وكذلك فرضت عليها تعويضات باهظة ، فأصبح عدد كبير من الألمان يرزحون تحت عبء الفاقة ، وخاصة فى المناطق الصناعية ، وأخذ كثير من الألمان يلومون اليهود لما هم فيه من جوع وبؤس ، ووقف المحافظون يؤكدون أن اليهود هم المسئولون عن المآسى والفوضى التى حلت بألمانيا . فلقد تأثر موقف ألمانيا تأثراً ضاراً بهؤلاء اليهود الذين أصبحوا يمثلون قوة جديدة فى ألمانيا فى عام المحنة الذى شهدته ألمانيا سنة ١٩٢٣ ، وذلك نتيجة لاستغلال رؤوس الأموال الأجنبية التى كان يبعث بها اليهود الأغنياء من الدول الأخرى إلى يهود ألمانيا ، كذلك نتيجة لموجات الهجرة اليهودية التى بدأت تغزو ألمانيا من امبراطورية النمسا والمجر بعد انهيارهما ، ومن بلاد شرق أوروبا .

ولقد لعب هؤلاء اليهود الوافدون من شرق أوروبا دوراً خطيراً فى عمليات المضاربة التى أضرت بألمانيا ضرراً بليغاً ، نظراً لما أحدثته من اضطراب فى سوق النقد ، ونقص فى السلع الضرورية ، كما قال مؤلف كتاب « الحرب الصليبية الثانية فى أمريكا » . وقد أحس كثير من الألمان

بمدى الخطر اليهودى الذى يتمثل فى أفواج المهاجرين الوافدين على ألمانيا من دول شرق أوروبا ، وثبت لهم أن اليهود ليسوا إلا غزاة ، وأنهم لا يمكن أن يندمجوا فى القومية الألمانية ، واستمرت الدعاية المناوئة للألمان فى الولايات المتحدة عن طريق الصحافة والإذاعة بفضل اليهود الصهيونيين وسهل مهمة الدعاة ظهور هتلر فى سنة ١٩٣٣ ، حاملا لقبين فى وقت واحد هما لقب مستشار ولقب رئيس جمهورية ألمانيا ، بعد أن أطلق على نفسه لقب «فوهرر» فكان هذا سبباً أخل بالتوازن بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية .

ولم يأت عام ١٩٣٦ حتى قامت بريطانيا بعقد اتفاقية مع ألمانيا فى الوقت الذى كان فيه الرئيس الأمريكى روزفلت قد اعترف عام ١٩٣٣ بحكومة روسيا الشيوعية ، وأعلن عن سياسته التى تقضى باتباع العزلة عن أوروبا ، كما أدلى فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٩ بتصريحات عدائية بالنسبة لألمانيا دون أن يكون لمخاوفه المفاجئة مبرر سوى أن اليهود الذين أحسوا باضطهاد هتلر لهم قد ظلوا يبثون الكراهية ضد الألمان ، لا بين أفراد الشعب الأمريكى فحسب ، بل عند ساسة الولايات المتحدة أيضاً . ولم ترض انجلترا بالموقف السلبى فى هذا الجو الجديد ، فأعلنت انضمامها إلى أمريكا فى موقفها ضد ألمانيا ، وسرعان ما وجد الشعب الأمريكى نفسه مرة أخرى فى ديسمبر عام ١٩٤١ مشتركاً فى حرب عالمية جديدة أكثر هولا من سابقتها .

ولم تحل هزيمة هتلر وموته ١٩٤٥ دون استمرار الدعاية ضد ألمانيا والشعب الألمانى ، فقد ظل اليهود الصهيونيون يواصلون هذه الدعاية فى الولايات المتحدة . كذلك لم يدع هؤلاء الدعاة للشعب الأمريكى فرصة

لتدبر الحقيقة الاستراتيجية القائلة بأن الشعب كالفرد فى حاجة إلى أصدقاء وأن محاولة الاستمرار فى تحطيم شعب بسبب أعمال حاكم من حكامه السابقين ، ضرب من الحمق وآية على مجافاة الحكمة .

لقد أمكن للعالم الغربى فى يوم من الأيام أن يتحد بفضل جهود أربان الثانى ، ولكن هذا العالم أصبح فى ظل روزفلت ، أو بعبارة أصح فى ظل هذه الحفنة من أعوانه من اليهود ، مفكك الأوصال ، تنهشه العداوة والحقد . إن الهدف الذى كانت تعمل له أمريكا فى سنة ١٩٤٠ لم يعد كما كان من قبل ، الدفاع عن أوروبا ، أو حماية قبر المسيح ، بل أصبح على العكس هدفاً يرمى إلى القضاء على التراث الغربى للحضارة المسيحية.

لقد كانت الولايات المتحدة هى المسئولة عن القضاء على تلك الدولة التى كان يمكن أن تخلف دولة الفرسان التيوتون .

روسيا واليهود الخزر

فى الأعوام الأخيرة من القرن العاشر الميلادى ، قامت بعض القبائل السلافية باحتلال المنطقة الشمالية من وسط روسيا الأوربية ، وفى القرن السادس وفد إلى الأجزاء التى تقع جنوبى هذه المنطقة جماعة من شعوب وسط آسيا ، عرفت باسم شعب الخزر ، وقد أخذ هؤلاء الخزر يوسعون أملاكهم حتى بحر آزوف والأراضى المجاورة للبحر الأسود ، وليس هؤلاء الخزر إلا خليطاً من العناصر المغولية والتركية ، اتخذت لها مدينة أتيل عند مصب نهر الفولجا عاصمة لها .

وحدث فى القرن الثامن أو التاسع ، أن رغب بولان ملك هؤلاء الخزر فى اتخاذ عقيدة جديدة لشعبه الوثنى . ولما كان لا يريد أن يخضع لسلطان المسيحيين البيزنطيين أو لسلطان خليفة المسلمين يومذاك ، قرر أن يعتنق هو و ٤٫٠٠٠ من أتباعه الديانة اليهودية ، وأخذ يعمل بجد على نشر اليهودية بين أفراد شعبه .

وبعد وفاة الملك بولان ، خلفه على العرش أوباديا ، فلم يكن أقل من سلفه حماساً لتوطيد دعائم الديانة اليهودية بين شعب الخزر ، فأخذ يعمل على نشر هذه الديانة بصورة جادة واستقدم حكماء اليهود واحبارهم ، وأجزل لهم العطاء ، وشيد لهم المعابد والمدارس ، وبهذا مكن للعقيدة اليهودية فى بلاده .

وحدث فى العصور الوسطى أن قامت قبائل الفايكنج القادمة من مناطق بحر البلطيق بغزو التلال المنخفضة الواقعة غرب موسكو ، ثم انتشرت فى معظم الأجزاء القريبة من هذه المنطقة . ولم يكن هؤلاء المهاجرون الذين وفدوا من الشمال والغرب إلا الشعب الروسى الذى تنتسب قبائله إلى السويديين والانجليز والنور منديين الذين كونوا مع القبائل السلافية المحلية الدولة التى عرفت فيما بعد باسم دولة روسيا ، ولقد ضمت هذه الدولة إلى أملاكها الأراضى التى تحيط بأعالى الفولجا والدنيبر ووصلت عن طريق هذا النهر إلى البحر الأسود . وكان الروس والسلاف إذن عنصرين متقاربين فى الأصل ، وإن اختلفت لغتهما ، وقد اعتنقوا المسيحية ديناً لهم على يد البعثات التبشيرية الأورثوذكسية اليونانية .

والمعروف أن العنصر السلافى استطاع أن يمتص العنصر الروسى وأن يكون وإياه شعباً متحداً . شرع هـذا الشعب المتحد الجديد فى توسيع حدوده ، فأخذ من الخزر مدينة (كييف) وجعل منها عاصمة لأسرة مالكة مستنيرة ، تتطلع إلى الغرب وتصاهر ملوكه ، وخاصة ملوك فرنسا .

وظلت الحرب مستعرة الأوار بين ملوك السلاف وبين الخزر ، حتى تمكنوا من القضاء على ملكهم واغتصبوا الكثير من أملاكهم . فاتسعت الممالك السلافية فى بولندا وليتوانيا ودوقيه موسكو وغيرها . واضطر الخزر إلى الهجرة إلى مواطن الشعوب السلافية للإقامة بينها ، إلا أن الروس من أهالى مدينة كييف ودوقية موسكو قد حالوا دون تسرب اليهود والاختلاط بهم ، ومنذ ذلك الوقت وسياسة الحكومة الروسية تقضى بابعاد اليهود عن أراضيهم ، حتى أن إيفان الرابع الذى استمر

حكمه من سنة ١٥٣٣ حتى ١٥٨٤ ظل يرفض السماح للتجار اليهود بالتجول أو السفر داخل روسيا .

والمؤكد أن العلاقات بين الشعبين السلافى واليهودى كانت دائماً سيئة للغاية ، ولم يكن السبب فى ذلك راجعاً إلى اختلاف عنصرى . فالواضح أن العنصر السلافى قد امتص عدة أقليات أخرى ولكن السبب الرئيسى كان راجعاً إلى تعصب اليهود الممقوت لأسلوبهم الخاص فى الحياة ، وكراهيتهم الشديدة للشعب الروسى ، وفضلا عن ذلك كله محافظتهم الدقيقة على عقيدتهم الدينية لأنها الرابطة الوحيدة التى كانت تضمن لهم تكتلهم وعزلتهم عن أصحاب العقائد الأخرى .

وفى عام ١٦١٣ أجمع النبلاء الروس على انتخاب « ميخائيل رومانوف » قيصراً لهم ، وكان ميخائيل هذا صبياً صغيراً تجرى فى عروقه دماء دوقات كييف وموسكو ، وظلت أسرة رومانوف تحكم روسيا حتى عام ١٩١٧ وكان لهذه الأسرة علاقات طيبة بملوك الغرب وصلت إلى درجة المصاهرة والزواج . وتوطدت العلاقات الثقافية بينهما ، حتى أن نبلاء روسيا وكبار رجال الفكر فيها كانوا يقلدون قياصرة أسرة رومانوف فى صلاتها بالعالم الغربى .

وحاول يهود روسيا أن يتصلوا بالغرب أيضا كما يفعل غيرهم من الروس الآخرين ـ إلا أن اتصالهم كان قاصراً على اليهود الذين يعيشون فى الدول الغربية خاصة ألمانيا . وحدثت هجرات يهودية كثيرة إلى ألمانيا وبولندا نتيجة هذه الصلات .

وحدث فى أوائل القرن الثامن عشر أن ظهر موسى مندلستون ، وهو مفكر يهودى ألمانى أخذ ينشر دعوته التى تتلخص فى انطلاق اليهود

من ذلك النطاق الضيق الذى يعيشون فيه ، والاتصال بالآخرين ، دون مساس بجوهر العقيدة اليهودية أو ثقافتها .

فطالب يهود ألمانيا مثلا بأن يتعلموا اللغة الألمانية ، ليحطموا بذلك الحاجز الاجتماعى الذى يفصلهم عن الألمان،ورحب يهود روسيا بدعوة مندلستون لأنهم وجدوا فيها حلا للقضاء على ذلك التوتر الذى يسود العلاقات بين أغلبية السكان واليهود. كما عمل اسحاق ليفينسون فى روسيا على تطوير آراء مندلستون ، وبدأ يهتم بدراسة التاريخ اليهودى الذى لم يكن الغرب يعرف عنه الشىء الكبير .

وأظهر قياصرة روسيا فى القرن التاسع عشر تحولا فى موقفهم من فكرة وجود دولة يهودية داخل الدولة . وبالرغم من أن نيقولا الأول كان أقل تساهلا فى موقفه تجاه الأقليات غير المسيحية من الأسكندر الأول ، إلا أنه كان شديد العطف على حركة اسحاق ليفينسون لأنه كان يرى فيها فرصة موائية لتحطيم العزلة بين اليهود وغيرهم .

وعندما مات نيقولا الأول وخلفه ابنه الأسكندر الثانى عام ١٨٥٥ عمل على كسب الأقلية الخزرية ، ومنح شعبه بما فى ذلك اليهود حريات واسعة ، حتى لقد سمى بالقيصر المحرر . إلا أن هذه الخطوة مع الأسف قد أدت إلى عكس ما كان القيصر يتوقع ، فان اليهود الذين أصبحوا يتمتعون بحرية مطلقة مكنتهم من تنظيم أنفسهم ، لم يعودا مجرد دولة داخل الدولة فحسب ، بل أصبحوا كذلك قوة خطيرة تناهض الحكومة وتناوئها . وحاول الكسندر أن يخفف من عداء اليهود الإرهابيين الذين أخذوا يفرضون سلطتهم عن طريق عمليات الأغتيال فمنحهم مزيداً من الامتيازات والحريات ، ولكنه فى اليوم الذى أعلن فيه منح هذه

الامتيازات ألقيت على عربته التى كان يركبها قنبلة هشمتها وأصيب حرسه بجراح مختلفة ، وأنقذ الكسندر حياته بأعجوبة . ولكن قنبلة أخرى انفجرت بالقرب منه عندما كان يساعد بعض أفراد حاشيته الذين أصيبوا فى الحادث الأول فمات لتوه ، وهكذا اختفى « القيصر المحرر » إلى الأبد .

وثبت فيما بعد أن بعض اليهود الخزر اشتركوا فى اغتيال القيصر « الكسندر الثانى » وطبقاً لما جاء فى دائرة المعارف اليهودية ، كان حادث اغتيال الكسندر الذى لعب فيه اليهود دوراً هاماً هو الذى أيقظ الروح العدائية للسامية ، ووقف الكسندر الثالث ابن الكسندر الثانى موقفاً صلباً ضد اليهود ، مما اضطر الكثيرين من المثقفين منهم ورجال الجامعات إلى الهجرة خارج روسيا حيث يمموا وجوههم شطر بلاد أوروبا وأمريكا واستمرت الهجرة فى عهد نيقولا الثانى أيضاً وظلت هذه الأقلية اليهودية المعادية تعمل على خلق الشيوعيين الدوليين والسيطرة على زمام السلطة فى روسيا ، والتمكين للصهيونية من أن تسود ، والاستمرار فى الهجرة إلى أمريكا بقصد العمل على خلق قومية مستقلة خاصة بها .

وقام بعض اليهود الذين بقوا فى روسيا التى كانت تشمل يومذاك لتوانيا وأوكرانيا ومعظم أراضى بولندا ، قاموا بتأسيس الحزب الروسى .

فنى عام ١٨٩٧ أنشىء اتحاد العمال اليهود فى بولندا وليتوانيا واشترك هذا الاتحاد فى النشاط الثورى على نطاق واسع ، ومكنهم نشاطهم ـ كما يقول هارولد فى مقالة عن الشيوعيين ـ من أن يكونوا رأس الحربة للحزب .

إن كلمة « بلشفيك » تعنى الأغلبية ، والسبب فى هذه التسمية يرجع إلى أن البرنامج الماركسى العنيف الذى عرض فى مؤتمر بروكسل ـ لندن

عام ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ والذى رسمه لينين قد استقر الرأى عليه باغلبية ٢٥ إلى ٢٨ صوتاً ، واختنى برنامج الأقلية الماركسية التي يطلق عليها «المنشفيك» بعد انتصار ستالين عام ١٩١٧ . وأصبح مقرراً أن الاصطلاح «بولشفيك» يعنى الأغلبية ، أو البرنامج الماركسى الأكثر عنفاً ، وأطلق هؤلاء البلشفيك بعد عام ١٩١٨ على منظمتهم اسم « الحزب الشيوعى » .

أما اليهود الصهيونيون فقد كانوا جماعة أخرى رسمت خطتها فى روسيا بعد انهيار مندلستون ومقتل الكسندر الثانى عام ١٨٨١ .

وفى اليوم السادس من شهر نوفمبر عام ١٨٨٤ ، ولأول مرة فى التاريخ ، عقد اجتماع يهودى دولى فى مدينة كاتوويتز بالقرب من الحدود الروسية ، حضره ممثلون من جميع الطوائف اليهودية ومختلف البلاد ، وقرروا احتلال فلسطين ، واتحد الهدف بين رابطة العمال اليهود الذين يعتبرون قلب الحزب الشيوعى ، وبين حركة الصهيونية الجديدة . . ومنذ ذلك الوقت بدأ احساس اليهود بأنهم عنصر ، يحل محل احساسهم بالعقيدة ، ثم تطور هذا الاحساس إلى قومية تستهدف إقامة دولة صهيون .

وأقبل اليهود فى أواخر القرن التاسع عشر سواء من كان يعيش منهم فى روسيا ومن كان خارجها ، على اعتناق الماركسية ، لأن كارل ماركس نفسه كان يهودياً ينحدر من سلالة ربانية ، ولأن تعاليمه كانت تتفق والتلمود البابلى ، الذى كانوا يعتنقونه ويعيشون فى ظل تعاليمه .

ولهذا أيد اليهود البلاشفة تأييداً فعالا لأن الشيوعية تؤدى إلى السيطرة على الحكم وهم يريدون أن يتخلصوا من حكم القيصر الذى يسومهم سوء العذاب جزاء ما فعلوا ، وهكذا تألفت من اليهود الخزر والشيوعيين الذين ينتمون إلى أصل روسى قوة كبيرة قادرة على تحقيق أهدافها ،

بشرط أن تتم محاولة الاستيلاء على السلطة فى الوقت المناسب . وكان لينين لم يزل زعيما منذ عام ١٩٠٣ .

وجاءت اللحظة الحاسمة فى عام ١٩١٧ ، عندما كانت روسيا تترنح تحت ضربات ألمانيا قبل أن تقع ألمانيا بدورها صريعة تحت قدمى بريطانيا وفرنسا وأمريكا بعد ذلك بعام واحد . وكانت هذه اللحظة عندما أوقف الشيوعيون فى الخامس عشر من شهر مارس عام ١٩١٧ القطار الذى كان يقل القيصر ، وقالوا له أن حكمه قد انتهى . . . وهنا فقط أحس اليهود الذين يعيشون فى روسيا فجأة بأنهم قد تخلصوا من الاضطهاد والذل .

وفى هذه اللحظة ظهر لينين على المسرح بعد غياب تسع سنوات ، وأدرك الألمان أن لينين لن يكون أكثر من رجل سيثير المتاعب لروسيا ـ عدوة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى ـ فقدمت له كل ما يحتاج إليه من مساعدات ، ونقلته هو ومن كان معه من رفاقه الذين قدر عددهم بحوالى (٢٠٠) فى قطار مقفل من سويسرا حتى حدود روسيا .

وعندما أعلن عن أسماء وجنسيات الذين كانوا يصاحبون لينين فى سفرته إلى روسيا ، اتضح أن ١٢٨ منهم كانوا من اليهود ، وفى الوقت نفسه وصل تروتسكى من الولايات المتحدة ، يتبعه حوالى ٣٠٠ يهودى آخرين من مدينة نيويورك وانضموا إلى الحزب الشيوعى .

وهكذا حكم روسيا لينين وإسمه « أوليانوف » ولا يعرف عنصره حتى الآ ن ، وليون تروتسكى وهو يهودى كان اسمه الحقيقى برونشتاين ، وطائفة من اليهود من غير الروس وعدد آخر من يهود الروس الخزر ، وأصبح أولئك جميعاً سادة روسيا . .

إن الزعماء الذين ينحدرون من أصل يهودى ، أمثال تروتسكى وزينونيف وكامانيف وسفيردلوف هم الذين مكنوا البولشفيك من أن يسيطروا على مقاليد الأمور فى روسيا . وعندما أصبح لليهود هذه القوة فى روسيا ، وأحسوا بأن جهاز الحكم كله غدا رهن إشارتهم ، أخذوا يوجهون كل وسائل الدعاية لتحقيق مآربهم العنصرية ، فالصحافة هناك تنشر من يوم إلى آخر طائفة من المقالات التى تهاجم فيها الميول المناوئة للسامية . وقد حدث فى عام ١٩٣٥ أن قضت المحكمة بأن مناوأة السامية فى روسيا عقوبتها الاعدام . ومما يلاحظ هنا أن زعماء روسيا ، ومنهم ستالين وكاجانوفيتش وبريا ومولوتوف وليتيتوف ، كانوا إما من أصل يهودى واما متزوجين من يهوديات .

فكان زعماء الحركة الصهيونية السابقة الذين ظهروا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من أبناء بلاد أوروبا الشرقية ، فتيودر هرزل مثلا صاحب فكرة الدولة اليهودية ، والزعيم الذى رأس المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى سويسرا فى أغسطس عام ١٨٩٧ . كان من مواليد بودابست . ووايزمان أيضاً من مواليد بولندا .

ولذلك فليس بعجيب أن نرى أن المهاجرين اليهود الذين يفدون إلى فلسطين ، ينتمون إلى أصل سوفييتى ، أو إلى بلاد شرق أوروبا التى تدور فى فلك السوفيت اليوم .

لقد دخلت الصهيونية السياسية مرحلتها العنيفة بعد اكتشاف الثروة المعدنية الهائلة فى فلسطين ، إذ قدرت هذه الثروة فى البحر الميت وحده بحوالى ٥٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار .

وقد عهدت روسيا إلى اليهود الخزر بالمهام السرية ، وخاصة فيما

يتعلق منها بالجاسوسية . ويتضح هذا من استعراض قضايا الجاسوسية الذرية فى كندا ، إذ كان المتهمون فيها هم سام كار وهو منظم شبكة الجاسوسية فى جميع أنحاء كندا وفريد روز وغيرهما من اليهود الذين عرف عنهم نشاطهم فى سوق الجاسوسية ، وكل أولئك . إما من مواليد روسيا وإما من البلاد التابعة لها .

وقد رفضت الولايات المتحدة الدعوة التى وجهتها إليها كندا عام ١٩٤٦ للتعاون معها فى التحقيق مع جواسيس الذرة من اليهود ، إلا إنها عادت فى ١٩٥٠ فأدركت أنها كانت مخطئة فى رفضها دعوة كندا لأنها تبينت صحة التهم الموجهة إلى الجواسيس حين اكتشفت نشاط الجواسيس اليهود فى داخل أراضيها ، فقبضت عليهم وحاكمتهم ، وكان من بينهم جوليوس روزنبرج وزوجته أتيل .

وعندما صدر كتاب الصهيونية فى أمريكا أكد مؤلفه أن ٦٥ إلى ٧٠ فى المائة من يهود الولايات المتحدة تربطهم صلات قرابة بأهالى بولندا والاتحاد السوفييتى .

ولم يعد ثمة شك فى أن اليهود الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة ، والذين ينتمون إلى دول شرق أوروبا وإلى الاتحاد السوفييتى ، إنما يشكلون خطراً داهما يهدد القومية الأمريكية ، فهؤلاء اليهود أكثر إخلاصا لبلادهم الأصلية من الدولة التى يعيشون على أرضها اليوم . إن هؤلاء المهاجرين تنقصهم الحماسة للمثل العليا التى يؤمن بها الشعب الأمريكى . وليس لديهم أى استعداد لقبول مبادىء الحضارة المسيحية الأوروبية التى يعتز بها أبناء الولايات المتحدة الأصليون . إن الغرض الذى يهدف

هؤلاء الأجانب إلى تحقيقه ليس الهجوم العسكرى المباشر الذى كان الرئيس مونرو يتخوف منه، بل هو التدخل الخطير والضغط الاقتصادى .

ولقد ذكر الرئيس مورى بتلر فى كتابه «الأمريكى كما هو» «ان الخطر الذى يواجه أمريكا اليوم سيأتى من الداخل» .

وعندما أبدى بتلر مخاوفه من المهاجرين الذين انتشروا فى كثير من بلاد الولايات المتحدة ذكر أن العناصر التى دخلت أمريكا ثلاثة : هم الإيطاليون والسلافيون واليهود وأكد أنه لاخوف من الإيطاليين والسلافين لأن عملية الاندماج بين الشعب الأمريكى وبين أبناء هذين الشعبين مسألة سهلة لأنهما من الشعوب التى تنتمى إلى نفس العنصر الجرمانى الهندى كغالبية الشعب الإيرلندى الألمانى الإنجليزى ، ولأنهما من الشعوب المسيحية . أما اليهود فهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم الشعب المختار وأصحاب قومية مستقلة . ولذلك فان الاندماج بين اليهود والشعب الأمريكى من الأمور التى لايمكن أن تتحقق . ولذلك فان فى أمريكا اليوم أمة داخل أمة . لقد ازداد عدد اليهود فى أمريكا بصورة سريعة . وهذه هى الإحصائية الرسمية التى أصدرها مكتب الإحصاء .

فى عام ١٨٧٧ كان عدد اليهود ٢٣٠ر٠٠٠ وفى عام ١٨٩٠ ارتفع عدد اليهود إلى ٤٧٥ر٠٠٠ وفى عام ١٩٠٧ وصل إلى ١ر٧٧٥ر٠٠٠ وفى عام ١٩١٦ وصل إلى ٣ر٣٠٠ر٠٠٠ وفى عام ١٩٢٦ وصل إلى ٤ر٠٨١ر٠٠٠ وفى عام ١٩٣٦ بلغ عدد اليهود ٤ر٦٤١ر١٨٤ وكانوا يعيشون فى المدن والقرى .

وتشير الاحصائيات إلى أن أكثر من ٥٠٪ من يهود العالم يعيشون اليوم فى الولايات المتحدة الأمريكية . وفى عام ١٩٣٧ كان اليهود يمثلون

أقل من ٤./' من السكان الأمريكيين ، ولكن فى خلال السنوات السبع التى تلت سنة ١٩٣٧ قدر عدد اليهود المهاجرين بنسب تتراوح بين ٢٥ إلى ٧٧./' من مجموع المهاجرين إلى الولايات المتحدة .

والمعروف أن سكان الولايات المتحدة قد ارتفع عددهم منذعام١٨٧٧ إلى ثلاثة أضعاف ماكانوا عليه ، بينما ارتفع عدد اليهود فى الفترة نفسها إلى ٢١ ضعفاً .

اليهود الخزر يلتحقون بالحزب الديموقراطي في الولايات المتحدة

استطاع اليهود أن يوطدوا أقدامهم فى روسيا ، وأن يتغلغلوا داخل الأجهزة الإدارية المختلفة فيها ، لتكون لهم السيطرة الكاملة على ماجريات الأمور فى هذه البلاد ، وذلك بفضل وسائل التطهير المتعددة التى أخذوا ينفذونها فى كل مكان عن طريق اغتيال الملايين من الروس بطريقة وحشية أو القضاء البطىء عليهم فى معسكرات السخره .

وبعد أن أخضعوا الشعب الروسى لحكم الارهاب العنيف بدءوا يتغلغلون على نحو فعال فى بلاد غرب أوربا وكندا والولايات المتحدة ، وكانت هناك عدة أسباب لاختيارهم الولايات المتحدة هدفاً لنشر الشيوعية فيها . فهى دولة تمتاز بأن نظام العلاقات المتبادلة بين رأس المال والعمال فيها نظام له فوائده وأفضليته ، هذا بالإضافة إلى وفرة الإنتاج، وارتفاع مستوى المعيشة بين أفراد الشعب الأمريكى . ولهذا كانت البرهان الحى الذى يدحض الأكذوبة الشيوعية القائلة بأن الدكتاتورية الشيوعية قد حققت للعامل من المكاسب أكثر مما حققه النظام الجمهورى ، وكثيراً ماكان زعماء الحركة الشيوعية وعلى رأسهم « ستالين » فى الخطاب الذى ألقاه أمام المؤتمر الثامن عشر فى مارس عام ١٩٣٩ يؤكدون أن الديموقراطيات « الرأسمالية » — ويعنون بها ديموقراطيات بريطانيا

وأمريكا – انما تمثل الحواجز التى تصد تيار الحركة الشيوعية عند اندفاعه ، وأنه لا بد من القضاء على الرأسمالية .

كان ذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وقبل دخولنا هذه الحرب بثلاثة أعوام ، وكانت وزارة خارجيتنا بكل ما فيها من موظفين ومن أقسام ومصالح تدرك مضمون الخطاب الذى ألقاه ستالين أمام المؤتمر الثامن عشر ، وتعلم تماماً أن السوفييت إنما يهدفون فى الواقع إلى قلب ديموقراطيتنا الرأسمالية .

وكان السبب الثانى لاستغلال اليهود الشيوعيين الولايات المتحدة بالذات، هو ما تعانيه أمريكا من نقص تقليدى فى القوانين التى تحرم أو تنظم عمليات الهجرة إليها . وقد جاء فى كتاب (نظام الهجرة والتجنس فى الولايات المتحدة) مايلى : –

« ان دخول الأجانب غير المشروع إلى الولايات المتحدة من أخطر وأصعب المشاكل التى تواجه اليوم إدارة الهجرة والجنسية ، ولقد زادت هذه المشاكل منذ الحرب العالمية الثانية زيادة هائلة . . . وهناك أكثر من دليل واضح على أن فى الولايات المتحدة عدداً كبيراً إلى حد مخيف من الأجانب الذين دخلوا البلاد بطريق غير مشروع ، ولهم وضع لا يتفق مع القانون ، وقد ظهر من التسجيلات التى أجريت عام ١٩٤٠ للأجانب أن عددهم قد وصل إلى ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ .

أما السبب الرئيسى الثالث الذى أغرى اليهود الشيوعيين باستغلال الولايات المتحدة ، فهو عدم وجود أية سياسةقوية فعالة بصدد الأجانب المقيمين ، حتى عندما يكون نشاطهم موجهاً إلى الحكومة .

وقد حدث أن ألقت الحكومة الأمريكية القبض عام ١٩٥٠ على مئات

الآلاف من الأجانب من بين الملايين التى دخلت بطريق غير مشروع ، ولكنها عادت فأفرجت عنهم لعدم وجود نص صريح يقضى بترحيلهم .

ولقد دخل عدد كبير من اليهود الخزر إلى الولايات المتحدة ـ كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السابق ـ فى موجات متلاحقة من المهاجرين بين عامى ١٨٨٠ ، ١٩١٤ . والمعروف أن السوفييت قد استولوا على مقاليد الحكم فى روسيا عام ١٩١٧ وزادت الهجرة من دول شرق أوربا خلال الخمسة أعوام التى تقع بين نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ ، وبين عام ١٩٢٤ ، وهو العام الذى صدر فيه قانون تحديد الهجرة . وسجلت الإحصائيات أن عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة فى هذه الفترة قد وصل إلى ثلاثة ملايين معظمهم من القادمين من دول شرق أوربا . ومما تجدر ملاحظته هنا أن الكثيرين من أولئك المهاجرين لم يكونوا مجرد أعداء للحضارة المسيحية ، التى كانت أمريكا أوضح مظهر لتطورها ، بل كانوا أيضاً العملاء الحقيقيين لحكام روسيا الجدد ، وكان من أبرز هؤلاء العملاء « سيدنى هيلمان » الذى تحول عن دراسة الثقافة العبرية إلى ممارسة النشاط السياسى على مستوى عالمى ، وأصبح رئيساً للهيئة الصناعية الروسية فى نيويورك .

ومن المؤكد أن اليهود الخزر الذين هاجروا من روسيا إلى أمريكا كعملاء حقيقيين للسوفييت هم اليهود الذين عاشوا فى الولايات المتحدة وتكيفوا بأسلوب الحياة فيها . إلا أن هناك حقيقة بارزة نحب أن نسجلها عن هؤلاء جميعاً .

فالقادمون الجدد على اختلاف نزعاتهم كانوا أشد تصميما من سابقيهم فى مقاومتهم فكرة الاندماج فى الحضارة المسيحية الغربية ، كما كانوا أكثر

ميلا وعزماً على تحقيق أهدافهم بطريق الضغط المتكرر والتحيز السياسى .

وفى النصف الأول من القرن العشرين لم يستهو الحزب الجمهورى إلا عدداً قليلا من هذه الملايين ، التى قدمت من دول شرق أوربا ، ذلك لأنه كان حزب الأغلبية ، ولم تكن به حاجة إلى مساومة أحد للإنضمام إليه . أما الحزب الديموقراطى فكان على العكس من ذلك حزب الأقلية ، وكان فى حاجة شديدة إلى أصوات أكثر . وحدث فى عام ١٩١٢ أن انتخب وودرو ويلسون رئيساً للجمهورية بأغلبية ساحقة . وكان ذلك بسبب الانشقاق فى الحزب الجمهورى بين أتباع وليم هوارد تافت وبين أنصار تيودور روزفلت . وبالإضافة إلى شدة حاجة الحزب الديموقراطى إلى مزيد من الأصوات ، فقد كان حزباً ينقصه التجانس بين الجماعات التى يتألف منها . ولعل هذا هو السبب الجوهرى الذى دفع بالكثيرين من مهاجرى دول شرق أوربا ، خاصة المشتغلين بالسياسة منهم ؛ إلى الإنضمام إليه . وعندما وصف وليم براد فورد الحزب الديموقراطى فى مقاله الشهير « مشروع ترومان لتنصيب أيزنهاور رئيساً » قال عنه : إنه ليس حزباً سياسياً على الاطلاق ، بل هو مجرد عقد يقوم على أساس مصلحى بالنسبة لجماعة متناقضة يكره كل منهم الآخر .

لقد كان الحزب الديموقراطى يتكون فى أوائل القرن العشرين من مجموعتين كبيرتين : هما البروتستانت الريفيون من أهل الجنوب ، والكاثوليك الشماليون من أهل المدن ، وكانوا حماة للحضارة المسيحية الغربية ، ثم كانت الجماعة الثالثة التى أخذ عدد أعضائها يتزايد بسرعة مدهشة منذ عام ١٨٨٠ . وكانت مؤلفة من مهاجرى دول شرق أوربا ، وظهر منهم لويس برانديز اليهودى الذى جاء من براغ ، وقد عينه الرئيس

ويلسون رئيساً للمحكمة الأمريكية العليا ، لأسباب لا تزال مجهولة عند الشعب الأمريكي . ولابد أن نركز اهتمامنا بعض الشيء على هذا الرجل نظراً لما بلغه من قوة ونفوذ بفضل ماشغله من مراكز قضائية وغير قضائية ، ولأنه أيضاً رمز لمستقبل الحزب الديمقراطي .

لقد ثارت بسبب هذا الرجل معركة تاريخية فى مجلس الشيوخ ، كان سببها ماعرف عنه من تطرف فى تصرفاته ومواقفه ، ومن نقص فى كفاءته القضائية ، وكانت هذه الصفات قد اعترضت من قبل سبيل تعيين سبعة من رؤساء نقابة المحامين الأمريكيين ، ومن بينهم اليهوروت وزير الخارجية السابق ووليام هوارد تافت رئيس الجمهورية السابق . . .

وبالرغم من المعارضة الشديدة التى واجهت تعين برانديز ، أصدر مجلس الشيوخ قراراً بتاريخ ٥ يونيو ١٩١٦ يقضى بالموافقة على تعيينه ، وكان هذا اليوم الذى صدر فيه القرار من أهم الأيام فى التاريخ الأمريكى ؛ لأنه أصبح لدينا للمرة الأولى فى حياتنا منذ أوائل القرن التاسع عشر موظف كبير فى مركز من أرفع المراكز فى بلادنا تخالف ميوله الحقيقية مصالح الولايات المتحدة ، موظف يفسر القانون ، لا على أنه نتيجة السوابق ، بل طبقاً للنتائج التى يريدها المفسر . .

ولقد سجلت دائرة المعارف اليهودية العالمية مقالا طويلا عن القاضى برانديز هذا ، جاء فيه .

« شغل برانديز نفسه خلال الحرب العالمية بدراسة المراحل السياسية للقضايا اليهودية فى كل بلد دراسة عميقة ، ومنذ ذلك الوقت ركز كل اهتمامه الفعال على «الصهيونية» فزار فلسطين عام ١٩١٩ لأسباب سياسية وتنظيمية ، وموّل عدة مشاريع اجتماعية واقتصادية هناك » .

وبرانديز «كقاض» لم يحاول أن يشغل نفسه بالمشاكل الأكاديمية كمسألة الملاءمة بين الأمريكيين وثقافة الأقلية مثلا .

لقد ابتعد برانديز عن أصول القضاء المتفق عليها . وأخذ يبذل كل جهوده فى معالجة اقتصاديات الأقلية اليهودية فى أمريكا ، والاهتمام بالقومية اليهودية . لقد عبر عن حقيقة ما يعتقد بقوله إن فلسفتنا الفردية لم تعد تصلح أساساً ملائماً لمعالجة مشاكل الحياة الاقتصادية الحديثة . . . إن برانديز يحس بأن الدستور يجب أن يكون متحرراً ، ويمكن أن يؤخذ هذا على أنه اتجاه جديد من جانب المحاكم الأمريكية لاتخاذ وظيفة الهيئات التشريعية . ولم يكن هذا هو كل ما وصل إليه برانديز من سيطرة ، بل ان نفوذه على الرئيس ويلسون قد فاق الحد . فالمعروف أنه هو الذى دفع ويلسون إلى الدخول فى الحرب العالمية الأولى، وهو الذى ساعد على إطالة مدى هذه الحرب ، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى زيادة الخسائر الدموية عند المشتركين فيها .

وبالرغم من أن بريطانيا قد وعدت عرب فلسطين باعطائهم الحكم الذاتى فى سلسلة بيانات رسمية أصدرها السير هنرى ماكماهون المندوب السامى فى مصر ، والفلد مارشال لورد اللنبى القائد العام للقوات العسكرية البريطانية فى المنطقة وغيرهما . بالرغم من ذلك فان الرئيس ويلسون ، تحت تأثير برانديز اليهودى ، انحاز إلى الجانب الآخر من أعضاء الحكومة البريطانية الذين كانوا قد وضعوا خطة أخرى تقضى بمساعدة اليهود الصهيونيين ، وقد استهوت هذه الخطة أيضاً مستر دافيد لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ونالت تأييده ، وكان دافيد لويد — كما عرف عنه يومذاك — على علاقة طيبة بكثير من زعماء الحركة الصهيونية ، ولقد

ذكرت دائرة المعارف البريطانية بعض تفاصيل هذه العلاقات ، وأكد لاندمان فى « التاريخ السرى لوعد بلفور » أنه قد تقرر بعد أن تم التفاهم بين السير مارك سايكس ووايزمان وسوكولوف إرسال خطاب سرى إلى القاضى برانديز لاخباره بأن الحكومة البريطانية ستساعد اليهود فى الاستيلاء على فلسطين فى مقابل تأييد اليهود الفعال فى الولايات المتحدة الأمريكية .

كما جاء فى مصدر آخر « أصل وعد بلفور » أن ممثلى الحكومتين البريطانية والفرنسية كانوا مقتنعين بأن أفضل وسيلة ، بل لعلها الوسيلة الوحيدة لاغراء الرئيس الأمريكى ليدخل الحرب هو كسب تعاون اليهود الصهيونيين وذلك باعطائهم وعداً بتأييدهم فى فلسطين وبهذا العمل يمكن تجنيد قوة هائلة من اليهود الصهيونيين فى أمريكا تعمل لصالح الحلفاء فى الولايات المتحدة وفى غيرها ، لأن الرئيس ويلسون فى ذلك الوقت كان يقتنع بكل ما يشير عليه برانديز اليهودى ، وعن طريق هذا الرجل نجحت فرنسا وانجلترا فى جر الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى بعد أن استعانت بكثير من زعماء الحركة الصهيونية .

وفى كتاب « سنوات التحدى » الذى وضعه استيفين وايز ١٩٤٩ ذكر المؤلف كثيراً من المواقف التى كان لبرانديز نفوذ هائل على الرئيس ويلسون فيها ، فقد تحدث وايز عن اعتماد الرئيس ويلسون فى كل صغيرة وكبيرة على هذا القاضى اليهودى .

ويذكر وايز فى هذا الكتاب ، أنه عندما زار ويلسون وتحدث إليه عن الحركة الصهيونية ، وبرامج عقد الدورة الأولى للمؤتمر اليهودى الأمريكى ، قال له ويلسون « إذا رأيت انت وبرانديز أن الوقت قد حان

لى لكى أتكلم وأعمل ، فسأكون مستعداً » وليس من شك فى أن هذه الملاحظة التى ذكرها وايز عن ويلسون فى هذا الموقف بالذات ، تؤكد لنا مدى نفوذ برانديز على ويلسون وتحكمه فى توجيهه . ولا يمكن الشك مطلقاً فى صدق هذه البيانات التى سجلت تسجيلا كاملا فى المصادر التى اعتمدت عليها . ولن يستطيع أحد تقديم شخصية الرئيس ويلسون على حقيقتها إلا عندما تذاع على الجمهور أسرار الأرشيف السرى للحرب العالمية الأولى . وعلى أى حال فاننا نستطيع أن نؤكد فى وضوح أن إدارة الحرب على هذا النحو تلقى كثيراً من الضوء على البواعث التى دفعت الرئيس ويلسون ودافيد لويد جورج إلى الدخول فى الحرب الدامية ، وكيف كان فشلها فى إقرار السلام يختلف اختلافاً تاماً عن موقف روزفلت أثناء الحرب بين اليابان وروسيا (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) ، لقد عمل روزفلت على انهاء هذا الصراع دون الاشتراك فيه .

وأبعد الحزب الديمقراطى عن دست الحكم بعد أن انتهى حكم الرئيس ويلسون نتيجة للانتخابات التى تمت عام ١٩٢٠ . وظل هذا الحزب بعيداً عن الحكم لمدة اثنى عشر عاماً (من ٤ مارس ١٩٢١ ــ ٤ مارس ١٩٣٢) . وفى هذه الفترة تقاربت العناصر الثلاثة التى تكون الحزب الديمقراطى ، وهى البروتستانت الجنوبيون ، والكاثوليك الشماليون ، والجماعة التى كانت تطلق على نفسها اسم الأحرار ، ويتزعمها برانديز ومما يدل على زيادة نفوذ اليهود فى الحزب الديمقراطى هو أن هذه العناصر الثلاثة قد لاذت بالصمت وعدم الاهتمام باثارة مشكلة الزيادة السريعة فى عدد الأعضاء الذين يرجع أصلهم إلى دول شرق أوروبا .

وهكذا ظل أولئك الذين هاجروا من شرق أوربا فى أوائل القرن

العشرين ينضمون إلى الحزب الديمقراطى الذى أصبحت القوة اليهودية فيه واضحة وكبيرة العدد وثابتة المركز .

وربما كان أفضل وصف للحزب الديمقراطى بالصورة التى كان عليها منذ عهد الرئاسة الأولى لفرانكلين روزفلت حتى أوائل عام ١٩٥٠ هو ما وصفه به السيناتور بيرو عضو مجلس الشيوخ عن ولاية فرجينيا فى خطاب ألقاه فى شهر نوفبر عام ١٩٥١ ، فوصفه بأنه مجموعة من الترومانيين الذين لا يجمعهم تجانس . وإذا كان من الممكن وصفه بأنه حزب ، فهو حزب مشكوك فى أصله ، يديره قوم لايقدرون المسئولية ، وليس له هدف إلا السلب والنهب .

ولما حدث الانشقاق الخطير داخل صفوف الحزب الجمهورى كانت هذه فرصة مواتية ، أتاحت لويلسون الحصول على الأغلبية فى انتخابات الرياسة ، بالرغم من أنه كان زعيما للحزب الديموقراطى وهو حزب الأقلية يومذاك، ويرى كثير من المراقبين أن نجاح ويلسون لم يكن بسبب تصدع الحزب الجمهورى فحسب ، بل كان راجعاً أيضاً إلى التأييد القوى الذى يلقاه الحزب الديمقراطى من دول شرق أوربا ، بسبب هجرة عدد كبير من أبناء هذه البلاد إلى أمريكا وانضمامهم إلى هذا الحزب ، فأصبحوا قوة فعالة تستطيع أن تلعب دوراً بارزاً فى توجيه سياسة الحزب .

ولقد انتهى الأمر بأن أصبح أعضاء الحزب الديموقراطى من المهاجرين هم الذين يتحكمون فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة .

ولقد تبدو هذه الحقيقة أمام بعض الناس مسألة ليس من السهل تصديقها . ولكن أقل معرفة بنظام الانتخابات السائدة فى بلادنا تجعل

هؤلاء الناس يتصورونها واقعاً يحدث وحقيقة ثابتة لا يمكن الجدل فيها . فالنظام الانتخابى فى الولايات المتحدة يقضى بأن مجموع الأصوات الانتخابية فى ولاية من الولايات يكون لصالح المرشح الذى ينال أغلبية الأصوات فيها . والمعروف أن اليهود يمثلون نسبة عالية جداً بين سكان ولاية نيويورك وبنسلفانيا ونيوجيرسى وماسانشوسيت وأوهايو وكاليفورنيا وميتشجان .

وحدث عندما نجح فرانكلين زوزفلت عام ١٩٣٢ . فى انتخابات الرياسة أن نشط أعضاء الحزب الديموقراطى القدامى ، سواء البروتستانت والكاثوليك فى العمل على إقامة السدود والكبارى والمبانى الحكومية وغير ذلك من المشروعات التى تمولها الحكومة لصالح أقاليمهم ، دون مراعاة للمصلحة العامة للبلاد ، وكانوا يجاملون أصدقاءهم وأقاربهم فى إعطائهم العقود الخاصة بإقامة هذه المشروعات بأثمان باهظة ، كما عملوا على الحصول على المراكز المأمونة كوظائف قضاة الاتحاد ، بالرغم من أن معظمهم لم يكن جديراً بتولى أى عمل يتصل بشئون السياسة الخارجية . وتناسى أعضاء الحزب الديموقراطى القدامى مصلحة بلادهم مرة أخرى عندما سمحوا لزملائهم فى الحزب من العناصر اليهودية الأجنبية بأن يصبحوا وكلاء للوزارات الأمريكية فى واشنطن .

وكان أكبر نصر أحرزه أعضاء الحزب الديموقراطى من اليهود الأجانب (أبناء دول شرق أوربا) هو اعتراف روزفلت ــ ولما يمضى على توليه الحكم أكثر من تسعة أشهر ــ بالحكومة السوفيتية الجديدة . ووصفت مجلة « أمريكا ليجيون » فى مقال لها بعنوان « اليوم عيد موسكو فى التاريخ الأمريكى » فى أغسطس ١٩٥١ وصفت دبلوماسيتنا بأنها

دبلوماسية يصنعها الأجانب . فان الذى يرسم سياسة الولايات المتحدة هم ليتفينوف ذو الابتسامة الخداعة ، وهنرى مورجنتا ودين اتشيسون . وقد وصف هؤلاء الثلاثة بأنهم من بين أربعة أشخاص كان لهم تأثير كبير فى موقف أمريكا من الاعتراف بحكومة السوفييت الجديدة ، وكانوا جميعاً من الأجانب الذين أصبحوا أمريكيين بفضل احتضان الحزب الديمقراطى لهم ، ماعدا اتشيسون الأمريكى الذى أصبح أكثر من هؤلاء تعصباً لفكرة الاعتراف ، وتأييده الواسع لسياسة روزفلت فى هذا الاتجاه . ولم يكن هذا غريباً على اتشيسون لأنه كان يتولى إحدى الوظائف القضائية تحت إدارة القاضى برانديز ، ثم أصبح معروفاً بأنه فتى فرانكفورتر المدلل .

وعندما كتب فيليكس وتتر عن اتشيسون فى مجلة ميركيورى فى أبريل ١٩٥٢ . قال بالحرف الواحد .

« إن سجل أعمال اتشيسون ضد قضية الحرية يبدأ على الأقل منذ تسعة عشر عاما ، عندما أصبح أحد المحامين الأمريكيين الذين يدفع لهم ستالين أجورهم . ولقد كان اتشيسون ينال أجره من ستالين حتى قبل أن تعترف أمريكا بالاتحاد السوفيتى » .

وهكذا رأينا عدداً كبيراً من المستوطنين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة ، وحصلوا على الجنسية الأمريكية يتسللون إلى وزارة الخارجية وإلى رئاسة الجمهورية وغير ذلك من المراكز الحساسة فى الحكومة . ولم يكن ذلك التسلل قاصراً على القادمين من أوربا الشرقية من اليساريين المتطرفين ، بل شمل أيضاً أولئك الذين تحولوا إلى الشيوعية ، وانضموا إلى الحزب الشيوعى من الأمريكيين الأصليين .

وكان روزفلت دائم التأييد للشيوعيين كما كان شديد المعارضة لأى اقتراح يرمى إلى محاربة الشيوعية أو كبح جماحها ، حتى لقد استدعى هارتن وايز الرئيس السابق للجنة النشاط المعادى لأمريكا – وهذا ما يقوله وايز نفسه – استدعاه إلى البيت الأبيض عدة مرات ، وطلب منه أن يكف عن مضايقة الشيوعيين ، وكان يقول له « نحن فى حاجة إلى أصواتهم الانتخابية » .

وبعد أن تمكن هؤلاء المهاجرون الذين وفدوا من دول شرق أوربا ، والأمريكيون الذين ساروا على نهجهم ، بعد أن تمكن هؤلاء من السيطرة على كثير من الوظائف الحكومية أصبح « اللاجئون » القادمون منذ بداية الحرب العالمية الثانية ، يلتحقون بالوظائف الحكومية الحساسة ، دون أن ينتظروا إجراءات منحهم الجنسية الأمريكية ، ودون بحث أسباب تركهم بلادهم وهجرتهم إلى الولايات المتحدة بالذات .

ولقد كان الوصول إلى الوظائف الحكومية فى أمريكا بالنسبة لهؤلاء الأجانب مسألة سهلة للغاية ، نظراً لأن القانون الإدارى المعمول به فى بلادنا لا يحرم التوظف على أى شخص بسبب جنسيته أوعقيدته أوأصله.

ولما لم يكن إجراء أى نوع من البحث فى المناطق البعيدة عن الولايات المتحدة والمعادية لها – أى البلاد التى وفد منها هؤلاء المهاجرون ومعظمهم ممن يميلون إلى الاتحاد السوفييتى – لما لم يكن إجراء هذا العمل سهلا فقد أصبح هذا القانون الإدارى ضربة قاصمة زعزعت الأمن داخل البلاد .

وليس أدل على مدى الاستهتار بشئون الأمن فى بلادنا من هذا الإجراء الذى اتخذه المسئولون بصدد صيانة الأسرار فى لجان الطاقة الذرية فقد عهدت الحكومة إلى موظفى هذه اللجان أنفسهم حماية الأسرار الذرية

وكان الأولى بها أن تكل هـذه الأعمال إلى رجال البوليس ، إذا كانت جادة فعلا فى صيانة الأمن وحفظ أسرار الدولة.. ولكنها كانت حريصة على مجاملة الأجانب، فأصدرت هذا القانون الذى يعتبر كسباً كبيراً لا يمكن أن يحصل عليه اليهود فى أى بلد أخر من بلاد العالم . ولذلك فانه لايمكن أن نوجه اللوم إلى موظفى لجان الطاقة الذرية لسرقتهم أسرار الذرة وإفشائها إلى غيرنا ، بل يجب أن نلوم هؤلاء الذين عينوهم ووضعوا لبلادنا هذا النظام .. لقد كنا مخطئين حتاً عندما سمحنا لكلوس فوخس ، الرجل الأجنبى الذى وفد إلى بلادنا مع من وفدوا إليها من الأجانب ،كنا مخطئين عندما سمحنا له بالوقوف على أسرار الذرة .

ولم يكن هذا هو وحده موقف الحكومة من الأمن ، بل انها قد تهاونت فى الاشراف على اتحاد عمال أمريكا العام أيضاً ، فأعطت بذلك فرصة ذهبية للأجانب مكنتهم من سرقة كثيرمن الأسرار الحيوية الخاصة بالدفاع عن أمريكا ، فقد كانت هذه النقابة تضم أوربيين من بلاد شرق وروبا أو أمريكيين يدينون بما يدين به هؤلاء الأجانب من أمثال ليونارد جولد سميث ، وروبرت ونشتاين زعيمى عمال قناة بنما ، والمعروف عنهما أنهما من ذوى الميول الشيوعية اليسارية. على أن معظم أعضاء هذه النقابة كانوا يعيشون فى واشنطن ، وقد اضطر البوليس السرى إلى طردهم منها بعد أن ثبت لديه بما لا يدع مجالا للشك مدى صلتهم بالشيوعيين السوفييت ولا ندرى ما إذا كانت الحكومة قد فطنت إلى ما فطن إليه البوليس السرى !!!

ومرت الأعوام وإذا بالعناصر الأجنبية تزداد زيادة هائلة فى جميع الدوائر الحكومية . ووصل الكثيرون منهم إلى أهم المراكز الاستراتيجية

الحساسة وبذلك أتيحت لهم الفرصة لكى يشكلوا تفكير بلادنا بأيديولوجية لا يقرها العقلاء من أبناء أمريكا المخلصين ، وبفضل الحزب الديمقراطى الذى أفسح لهم طريقاً واسعاً إلى كل المجالات ، وبمساعدة روزفلت وترومان وغيرهما من قادة هذا الحزب ، استطاع هؤلاء الأجانب ـ ومعظمهم من اليهود ـ أن يتحكموا فى توجيه سياسة أمريكا الخارجية .. وفى سبتمبر عام ١٩٤٢ كتب أحد المعلقين السياسيين فى مجلة ريدرزدايجست مقالا بعنوان « حقائق عن اليهود فى واشنطن » جاء فيه :

« إن عدد اليهود الموظفين قد ارتفع فى الدوائر الحكومية ووكالاتها عام ١٩٤٢ إلى نسبة مخيفة ، خاصة فى المراكز التى تتصل بالمال والعمال والقضاء . وكان منشأ هذا الموقف هو أن الموظفين من غير اليهود داخل الحكومة كانوا يعملون بتوجيه من الرئيس على إيجاد الوكالات العديدة لتوظيف المزيد من اليهود » .

ولقد بلغ نفوذ هذه العناصر الأجنبية من اليهود الوافدين من دول شرق أوروبا ذروته عندما أصبح ميلتون كاتز رئيساً لإدارة السياسة الأمريكية فى أوروبا وأصبحت مسز روزينبرج مسئولة عن تجنيد الرجال للقوات الجوية والبحرية والجيش ، وتولى مسترماتلى وظيفة مدير مصلحة انتاج مهمات الدفاع ، ومستر ناثان فاينزنجر رئاسة مجلس تثبيت الأجور وكذلك عندما عين الرئيس ترومان فى أكتوبر ١٩٤٨ فرانك ويل المحامى رئيساً للجنة الرعاية للشئون الدينية والأخلاقية فى القوات المسلحة . وكان فرانك هذا يعمل رئيساً لمجلس الشئون الاجتماعية القومية لليهود فى نيويورك .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن عدداً من اليهود الخزر قد ظهروا

فى صفوف حكومة الأقلية الاشتراكية بانجلترا ، وفى فرنسا ابتداء من ليون بلوم . وقد بذل هؤلاء اليهود جهدهم للوصول إلى المراكز الوزارية خاصة ما كان يتعلق منها بالدفاع .. تماما ، كما حدث فى الحزب الديمقراطى الأمريكى ، وإذا ما رجعنا إلى سجلات حزب العمال البريطانى ، وجدنا أن مجلس العموم عام ١٩٥١ كان يضم ٢١ عضواً من اليهود ، يمثلون هذا الحزب بينما لا نجد بين الأعضاء المحافظين عضواً واحداً منهم .

ولقد كان معروفاً للجميع فى المحافل الدولية أن كليمنت أتلى الذى ظل مدة طويلة زعيما لحزب العمال ، وكان رئيساً للحكومة البريطانية من عام ١٩٤٥ ، ١٩٥١ ، كان المعروف أن هذا الرجل يؤيد اليهود الخزر ويعطف على الشيوعيين منهم .

الحرب غير الضرورية

فى الاحتفال بعيد الهدنة عام ١٩٥٠ وقف الجنرال دوايت ازنهاور بجامعة كولمبيا ، وذكر أنه كان من عادته بصفته القائد الأعلى فى أوربا أن يسأل الجنود الأمريكيين . . . لماذا يحاربون الألمان ؟ . وكان جواب ٩٠ ٪ من الشبان هو أنهم لا يعلمون . ولم يذكر القائد الأمريكى الذى أصبح رئيساً للجمهورية فيما بعد فى خطابه ذاك رداً على سؤاله ، وإنما كان غرضه تنبيه سامعيه إلى وجوب عدم التعثر مرة أخرى فى حرب يكون مبعثها نزوة رجل يتولى رئاسة الجمهورية .

ولم يكن الجندى الأمريكى وحده هو الذى يجهل سبب الحرب . بل إن ونستون تشرشل نفسه وصفها بأنها الحرب غير الضرورية . وإذا نظرنا إلى نتائج هذه الحرب من قتلى وديون وأخطار ، وجدنا أن هذا التعبير هو أقل ما يجب أن توصف به هذه الحرب .

وقبل أن نتساءل هل كانت الحرب ضرورية أم لم تكن ، لا بد لنا من تعريف الحرب . ويمكننا هنا أن نعرفها ببساطة بأنها العمل العنيف الأخير ، الذى تلجأ إليه أمة ما . ونظراً لما تجره الحرب من فظائع — حتى لو ختمت بالنصر — فان أية حكومة يهمها صالح شعبها لا تقدم على الحرب إلا مضطرة .

ومن الملاحظ فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة أنها منذ

عام ١٩١٩ ، لم تدع مكاناً خالياً لتشغله دولة معادية . وقد أوجدت ألمانيا المنهارة فراغاً فى قلب أوروبا سنة ١٩٢٣ . ولكن بريطانيا وفرنسا لم تتحركا لشغل هذا الفراغ . رربما كان ذلك لأن كلا منهما كانت تخشى الأخرى أكثر مما تخشى ألمانيا المنهارة . وكانت الولايات المتحدة بلداً بعيداً . وقد زال الوهم عن أذهان أهلها من الأمريكيين الأصليين حين ثبت لهم أن مبادىء ولسون لم تكن إلا سراباً ووهماً ، لا حقيقة له، فأصبحوا راغبين فى العودة إلى سياستهم القديمة التى تقضى بتحاشى التورط فى مشاكل أجنبية ، وكان المواطنون الجدد العديدون ، ممن ينتمون إلى شعوب أوروبا الشرقية ، يشعرون بالعداء نحو ألمانيا ويترقبون حدوث انهيارآخر نهائى للجمهورية الضعيفة التى ولدت من معاهدة ١٩١٩.

وسارت ألمانيا فى سياسة متعثرة . وكان فيها أكثر من عشرة أحزاب سياسية ، مما أصاب الحكومة بما يشبه العجز فى عهد الرئيس الاشتراكى ايبرت حتى سنة ١٩٢٥ . ثم تحسنت الظروف قليلا فى عهد رئاسة هندنبرج ، الذى ظل رئيساً للجمهورية الألمانية من سنة ١٩٢٥ حتى سنة ١٩٣٣ .

وفى تلك الأثناء برز حزبان سياسيان من بين الأحزاب السياسية الألمانية العديدة ، هما حزب الشيوعيين ، وأكثر قادتهم من اليهود الخزر ، وحزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى الذى سمى بالنازى ، وقد اختاره الشعب الألمانى للحكم برئاسة أدولف هتلر وانتخب هتلر مستشارا لألمانيا .

وكان انتخابه هذا فى ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ ، أى قبل تولى فرانكلين روزفلت رئاسة الجمهورية الأمريكية للمرة الأولى بخمسة أسابيع . وبعد أن مات هندنبرج فى ٢ أغسطس أصبح هتلر رئيساً للجمهورية الألمانية

ومستشاراً لها فى ١٩ أغسطس ، وسرعان ما تفاقمت الخلافات بين حكام الولايات المتحدة وألمانيا . وأصدر هتلر سلسلة من القرارات ضد الشيوعية ، التى كان يعتبرها خطراً يهدد العالم ، بينما كان روزفلت يمد الشيوعية العالمية بما يكفل لها الحياة ، إذ اعترف رسمياً بروسيا السوفيتية فى ١٦ نوفمبر عام ١٩٣٣ . وقداعتبر هذا التاريخ عيداً للسوفيت .

وكان شعار هتلر هو « ألمانيا للألمان » وكان عددهم فى عام ١٩٣٣ ٦٢ مليون وكان معارضوهم قرابة ٥١٠ آلاف ممن ينحدرون من سلالة غير ألمانية ويخشون فقد مراكزهم الماليةوغير المالية ، تلك المراكز التى كسبوها أثناء عام ١٩٣٣ . فالتمسوا المعونة من الشخصيات البارزة فى مدينة نيويورك وغيرها وأجيب التماسهم .

وفى أواخر يوليو عام ١٩٣٣ عقد مؤتمر دولى يهودى فى أمستردام لمقاطعة ألمانيا ، وابتكار وسائل لإجبارها على تسوية الموقف . ورأس ساموبل انتر ماير مؤتمر المقاطعة ، وهو من أهالى نيويورك ، كما انتخب رئيساً للاتحاد اليهودى الاقتصادى العالمى . ولما عاد إلى نيويورك وصف الحرب اليهودية التى رسم خطتها بأنها حرب مقدسةيجبأن تشن بلاهوادة وقال انتر ماير « إن المقاطعة الاقتصادية ليست بالشىءالجديد لأن الرئيس بما عرف عنه من حكمة سياسية وبصيرة ، قد أثار اعجاب العالم المتحضر وسيدفع هذه الحرب إلى الأمام ، بدافع من إدراكه النبيل للعلاقة بين رأس المال والعمل » وتضمن بيان انتر ماير فى الإذاعة والصحافة التعليمات الآتية « لايكفى أن نمتنع عن شراء البضائع المصنوعة فى ألمانيا ، بل يجب أن نرفض التعامل مع أى تاجر يبيع أية بضائع ألمانية أو يعمل فى سفن ألمانية أو فى شحنها . . . »

وقبل أن يختم مؤتمر المقاطعة أعماله فى امستردام ، وضع نظاماً يكفل امتداد المقاطعة بحيث تشمل فرنسا وهولندا وبلجيكا وبريطانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلاداً أخرى منها فنلندا ومصر ، وسرعان ما اتسمت حملة يهود أمريكا ضد ألمانيا بطابع العنف ، وصبت عليها صحافتهم واذاعتهم لاذع التهم .

وأصاب الشعب ذهول من هذه الدعاية ، وسرعان ما اتخذت إجراءات حكومية لكفالة المقاطعة ففرضت على الواردات الألمانية ما أسمته الحكومة بالرسوم والضرائب الجمركية العامة ، بينما منحت واردات كل الدول الأخرى تسهيلات وامتيازات كثيرة . وقلل هذا من الصادرات الألمانية ، وإن لم يوقفها تماماً ، ثم اتخذت الحكومة الأمريكية خطوة أخرى وصفتها النيويورك تيمز فى عددها الصادر فى ٥ يونيو سنة ١٩٣٦ بما يلى : « إن صادرات ألمانيا إلى أمريكا تعامل على أساس الرسوم الجمركية العامة » لأن إسم ألمانيا قد أزيل من قائمة الدول التى تمنح تسهيلات وامتيازات ، وسيكون عليها أن تدفع رسوماً إضافية ، وقد تقرر أن تتدرج هذه الرسوم من ٢٢ إلى ٥٦ ٪ وقد حدثت احتجاجات من التجار المتعاملين مع ألمانيا خوفاً من أن تتضاءل التجارة بين البلدين بحيث تنتهى فى ستة أشهر . وقد صدقت مخاوفهم .

وقامت المصالح الدولية المناوئة لألمانيا بسحب أموالها من داخل ألمانيا للقضاء على اقتصادياتها . وردت الحكومة الألمانية على ذلك رداً فعالا ، إذ منحت السائحين علاوات مالية على السعر العادى للنقد عند دخولهم ألمانيا . واتخذت الحكومة إجراءات كبيرة للترحيب بالغرباء القادمين إلى المؤتمر العالمى للاستجمام أو للترفيه أو ما إليه .

وإذا كان هذا الانتصار المالى الألمانى فى عام ١٩٣٦ قد منع حدوث انهيار للنقد الألمانى ، فانه لم يحل مشكلة الـ ٦٢ مليونا من الألمان الذين حرموا من تجارة الصادرات .

وقد تبنى روزفلت حرب انترماير الاقتصادية ، وإن ظل مستمسكاً بما سبق أن أعلنه من التزامه سياسة عدم التدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد أجنبى .

ولا بد أن اتفاقية سرية أبرمت خلال شهرين ، لأن الرئيس أعلن بشيكاغو فى ٥ أكتوبر ما يلى :

« لا يتصور أحد أن أمريكا ستنجو أو أنها ستلقى رحمة من أحد ، أو أن هذا النصف الغربى من العالم لن يتعرض للهجوم . فعندما ينتشر الوباء يرحب المجتمع بوضع المرضى فى الحجر الصحى لحماية المجتمع من انتشار الوباء » .

وكان هذا الخطاب ملتهباً ، يحمل فى ثناياه نذر الحرب . وقد لقى تأييداً من الحزب الشيوعى الذى اتبع الرئيس نحوه سياسة « اطلاق اليد » . وكان تأييد الشيوعيين الديموقراطيين صريحاً أو مقنعاً ، وطالب الكثيرون بتوضيح لخطاب الرئيس . ولكن هذا لم يتم ، لأنه لم يكن ضرورياً فى الحقيقة ، إذ كان من الواضح أن الرئيس يقصد اليابان وألمانيا ، ولقد جاءت هذه الحرب السياسية التى أعلنها روزفلت عقب الحرب الاقتصادية التى أعلنها انترماير ضد ألمانيا . ويذكر فورستال وزير الدفاع فى يومياته أن جوزيف كيينيدى السفير الأمريكى فى بريطانيا أخبره أن تشمبرلن رئيس وزراء بريطانيا ذكر له « أن أمريكا ويهود العالم قد أكرهوا انجلترا على دخول الحرب » .

واشتدت الرقابة الحكومية وغير الحكومية فى عام ١٩٣٧ داخل أمريكا ، فأخفت أن موقف التهديد الذى وقفه رئيس الجمهورية قد أجاب عليه الألمان بدعوة إلى السلام وقد ظلت هذه الحقيقة خافية على الشعب الأمريكى لمدة تزيد عن ١٠ سنوات .

وقد بذلت الحكومة الألمانية فى عام ١٩٣٧ ، ثم فى عام ١٩٣٨ ، جهوداً صادقة لتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة، وكان نصيب هذه الجهود الرفض . وكان العذر الذى تذرعت به الحكومة هو الخوف من المعارضة المناوئة للحكومة ، فقبل لألمانيا أن الرأى العام الأمريكى لا يريد عقد اجتماع . وكان بعض المسئولين يرحب بدراسة العرض الألمانى بعد الانتخابات البرلمانية فى خريف عام ١٩٣٨ . ولكن حكومة روزفلت سدت الطريق فى وجه أى جهود تبذلها ألمانيا فى المستقبل لإقرار السلام ، وذلك بسحب السفير الأمريكى من برلين . فكان على ألمانيا أن تسحب سفيرها فى أمريكا ، وكان هذا السفير ذا ميول شخصية ودية إزاء شعب الولايات المتحدة ، وكان المعروف عنه فى الدوائر الدبلوماسية أنه يعمل لتحقيق التفاهم الدولى بروح الإخلاص وحسن النية . ونود هنا أن نؤكد ما سبق أن قلناه من أن دعوة ألمانيا إلى التفاوض والتفاهم، ورفضنا الحاسم لهذا العرض ، وتسرعنا فى قطع العلاقات الدبلوماسية بألمانيا ، هذه الحقائق كلها لم تنشر لا فى عام ١٩٣٧ ولا فى عام ١٩٣٨ عندما تقدمت ألمانيا بعرضها ، بل حجبت عن الرأى العام حتى أذاعته لجنة التحقيق البرلمانية التى ألفت لبحث النشاط المعادى لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية ، وعن طريق هذه اللجنة نشرت الحقائق فى الصحف بعد مصادرتها عشر سنوات ، مما يعتبر إجراماً خطيراً فى حق الحرية والسلام العالمى .

وقد واجه الألمان فى السنوات الأخيرة من العقد الرابع حالة اختناق اقتصادى نتيجة المقاطعة الدولية التى فرضت عليهم . وكان مركزها الرئيسى فى نيويورك ، فانتشرت البطالة فى ألمانيا نتيجة لتوقف تجارتها مع العالم .

وكان لا بد لهتلر من استخدام المتعطلين فى مشروعات حكومته فاستخدمهم فى الصناعات الحربية التى تضخمت إلى حد لا تحتمله حاجات البلاد ومواردها ، وسرعان ما تكدست الأسلحة فى مستودعات ألمانيا . واستعد هتلر بهذه الإجراءات اليائسة لمواجهة ما أسماه الحصار البريطانى الفرنسى الأمريكى الروسى. وكانت لهجة روزفلت قد أصابت هتلر بجرح أليم ، وجن جنونه من الولايات المتحدة لتجاهلها المحاولات الدبلوماسية التى قام بها للتقرب منها فعقد فى أغسطس عام ١٩٣٩ اتفاقية مع الاتحاد السوفيتى ، وهى دولة يخافها الشعب الألمانى ويكرهها ، ولكنه اضطر إلى عقد تلك الاتفاقية استعداداً للحرب التى تمخضت عنها سياسة روزفلت ، ولم تزل تذكرها جيداً تلك الأسر الأمريكية التى يرقد أبناؤها تحت الصلبان البيضاء داخل بلادها وخارجها .

فلما تقدمت الحرب اتبعت الولايات المتحدة سياسة تدعو إلى القلق الشديد ولم يكن لذلك ضرورة سوى ضمان الحصول على أصوات الشيوعيين من الحزب الديموقراطى فى الانتخابات . ولذلك تحالفت حكومتها مع الاتحاد السوفيتى وكانت العناصر الصهيونية التى تسيطر على دوائر الحزب الديموقراطى تتحمس لقتل أكبر عدد ممكن من الآريين . وقد فرضت هذه الكتلة على ألمانيا التسليم بلا قيد ولا شرط . وكان من شأن ذلك إطالة مدة مقاومة الألمان ، وزيادة عدد الضحايا الأمريكيين ،

وإنزال الخراب الشامل بألمانيا ، فقد رأى قادة الحزب الديموقراطى أن سفك الدماء يعود عليهم بفائدة ، هى الحصول على المزيد من أصوات الناخبين . ومما يؤسف له أن الرئيس روزفلت قد سيطرت عليه فكرة قتل الألمان بدلا من هزيمة هتلر ، وكان من أثر ذلك أنه وقف ضد تقديم أى تأييد للعناصر المناهضة لهتلر فى ألمانيا . وقد عبر الجنرال مارك كلارك عن هذا المعنى أصدق تعبير حين قال للجنود الأمريكيين بالجيش الخامس « مرحباً بهجمات الألمان إنها تتيح لكم الفرصة لقتل المزيد من عدوكم البغيض » .

ومثل هذه العواطف كان لها رنين غير طبيعى فى أذان المسيحيين . فهذا الاهتمام بالقتل فى ذاته ، دون القضية التى نشبت من أجلها الحرب ، أمر يتعارض مع معالم الحضارة المسيحية الغربية وخصائصها الأساسية .

وكانت فلسفة القتل من الأمور البغيضة إلى عنصر من أهم العناصر التى يتكون منها الشعب الأمريكى ، فالألمان كانوا منذ البداية هم العنصر الثانى الذى يتكون منه الشعب الأمريكى بعد الإنجليز والاسكتلنديين وفى سنة ١٧٧٥ كان الألمان يكونون حوالى ١٠٪ من السكان البيض فى الولايات المتحدة . وكان المجموع الكلى للهولنديين والإيرلنديين والفرنسيين وكل ماعداه يقل عن عدد الألمان . وفى خلال القرن التاسع عشر زادت هجرة الألمان إلى أمريكا عن هجرة غيرهم من الشعوب . وابتداء من سنة ١٩٥٠ صار الألمان يكونون ما يزيد عن ٢٥٪ من سكان أمريكا الحاليين من الجنس الأبيض ، ولا يزيد عن هذه النسبة إلا نسبة العنصر الإنجليزى بما فيه الاسكتلندى والإيرلندى الشمالى وأهالى ويلز . فهؤلاء تبلغ نسبتهم ٣٣٪ من مجموع السكان البيض .

وهكذا كان روزفلت حين شرع يسفك دماء الألمان لغير أهداف عسكرية لا يحارب حكومة معادية، بل يحارب عنصراً يكون نسبة كبيرة من أفراد الشعب الأمريكى . ولعل الألمان الذين دعا روزفلت إلى قتلهم بالجملة ، كانوا يكرهون سياسة هتلر بقدر ماكان الجنود الأمريكيون فى كوريا يبغضون سياسة دين أتشسون .

ولعله يجدر بنا أن نتساءل لماذا لم يرفع الأمريكيون من ذوى الأصل الألمانى صوتهم بالاحتجاج الصارخ على هذا التهور الوحشى ؟ . والجواب على ذلك أن هؤلاء الألمان كانوا يشبهون سواد الأمة الأمريكية فى المظهر الجسمانى والثقافى والدينى، بحيث أنهم اندمجوا بسرعة فى الشعب الأمريكى ولم يعودوا عنصراً متميزاً .

وفى تلك الأثناء كانت السفن التى تحمل الأمريكيين إلى حيث يقتلون الألمان ، أو إلى حيث يلقون حتفهم فى أوروبا ، كانت هذه السفن ذاتها تجلب معها إلى أمريكا اللاجئين من الصهيونيين، وقد بلغ عددهم ٥٨٠ ألف فى نوفمبر عام ١٩٤٣ .

واستمر تدفق المهاجرين على أمريكا بحيث أن أزمة المساكن تفاقمت تفاقماً لا عهد لها به ، برغم خلو كثير من المساكن من أصحابها الذين قضوا نحبهم فى ميدان القتال .

إن حكومة أمريكا التى يسيطر عليها الصهاينة اشتركت فى الحرب لكى تقضى على ألمانيا، ذلك الحصن التاريخى الذى يحمى أوروبا المسيحية ، فشنت عليها ما أسماه تشرشل « بالحرب غير الضرورية » . فلقد كانت الحرب العالمية الثانية غير ضرورية فى منشئها وقسوتها وفى طول مدتها ،

وفى هول الأخطار التى تعرضت لها أمريكا . كل هذا لأنها كانت لا تستهدف إلا تقـديم القرابين على مذبح القوى الشريرة المنـاهضة للمسيحية فى أمريكا .

ولعل الحقائق التى أوردناها فى هذا الفصل تثيرهذا السؤال ــ « كيف أمكن أن يحدث مثل هذا . ؟ » . والجواب عن هذا السؤال هو موضوع الفصل التالى .

ستار الرقابة

لقد اجتمع أعداء أمريكا وحضارتها على خلق حالة من الخوف والفزع ، وعلى تقويض أركان الدستور والتراث المسيحى المجيد ، وكان سلاحهم هو الرقابة التى تستهدف اخفاء الحقيقة عن شعب الولايات المتحدة . ومهمة الرقابة يقوم بها أعداء البلاد سواء عن طريق الحكومة أو عن غير طريق الحكومة .

وعندما نذكر الرقابة الحكومية فأننا لا نقصد من كلامنا أن حكومتنا القومية تصادر الصحف وتسجن المحررين ، أو أنها تمنع نشر الأخبار التى حصلت عليها الصحف أو وكالات الأنباء . فنحن نأمل ألا تنتكس إلى الحياة الهمجية على هذا النحو .

وبالرغم من ذلك فان الوكالات الحكومية بالولايات المتحدة قد عمدت منذ منتصف عام ١٩٣٥ إلى استخدام لون من ألوان الرقابة . ولسنا نشير هنا إلى الرقابة على المعلومات العامة أثناء الحرب ، والبيانات التى تتعلق بتحركات قوات الولايات المتحدة أو خططها العسكرية وما يتصل بذلك من شئون . فاخفاء مثل هذه المعلومات ضرورى لسلامة أمتنا ولمباغتة العدو ، وهو ركن حيوى من أركان الفن العسكرى . كما أننا لا نعترض هنا على تزييف بعض الحقائق عن خسائرنا فى ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ فى بيرل هاربر ، ذلك التزييف الذى عمدت إليه الحكومة

وإن كان المقصود بتزييف الحقائق فى هذه الحالة هو منع الشعور المعادى ضد الحكومة من أن يستفحل ، لاخداع العدو الذى كان يعرف الحقيقة تمام المعرفة .

ولكن رقابة الحكومة لسوء الحظ انتقلت من الحقل العسكرى إلى الحقل السياسى ونضرب لذلك بعض الأمثلة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

لقد أخفت رقابتنا أمر المناورات التى قامت بها حكومة روزفلت لإشراك البلاد فى الحرب العالمية الثانية . وقد خدع الشعب الأمريكى عن طريق تزييف الحقائق فى ليلة انتخابات الرياسة فى عام ١٩٤٤ . وتم ذلك بأساليب مختلفة ، منها الحيلولة بين الشعب الأمريكى وبين فهم المعنى الذى قصدته المعارضة الجمهورية حين اتهمت الصهيونية المسيطرة على الحزب الديموقراطى باليسارية ، مما أدى إلى تسمية ناخبى الرياسة من الديموقراطيين باسم حزب العمال الأمريكى ، وحزب التحرر الأمريكى ، وأدت هذه العملية إلى تثبيت سيطرة الصهيونيين على مراكز النفوذ فى حكومتنا ، ومن هنا أصبحت طلباتهم لا تنتهى .

كذلك لجأ الرئيس الأمريكى إلى خداع الشعب فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ . حين فاخر بمقادير الذخيرة والعتاد المرسلة إلى المحاربين الأمريكيين فى ميدان القتال ، مع أن هذه المقادير كانت ترسل إلى روسيا السوفيتية على نحو يزيد كثيراً عن حاجتها . بينما كان جنودنا فى ميدان القتال لا يتلقون إلا النزر اليسير من الذخيرة والعتاد .

ومن آيات الخداع أيضاً أن الشعب قد حجبت عنه حقيقة كانت تعرفها سائر الشعوب ، وهى سوء حالة الرئيس الصحية ، إذ تكلمت الصحف

الأجنبية عن تدهور صحة الرئيس وأبلغ هذا إلى البيت الأبيض عن طريق ضباط الاتصال . وكان من المعتقد أن الرئيس لم يبرأ من المرض الذى أصيب به فى ديسمبر ١٩٤٣ ، ويناير ١٩٤٤ رغم طول فترة النقاهة التى قضاها فى ضيافة صديقه برنارد باروخ على ساحل كارولينا الجنوبية . وكانت وفاة الرئيس أمراً مؤكداً ، إلى حد أنه بعد انتخابه للمرة الرابعة كانت الصحافة فى واشنطن تتساءل عن خليفته المنتظر . وقد شهد الجنرال جيمس فالى بأن روزفلت كان يحتضر وقت رحيله إلى يالتا ، ومع ذلك فقد نسب إلى الطبيب الشخصى لروزفلت أنه قال لمجلة لايف فى ٢١ يوليو عام ١٩٤٤ أثناء المعركة الانتخابية « ان صحة الرئيس على ما يرام » .

ومما ينبغى ملاحظته أن الرقابة وتزييف الحقائق أثناء الحرب العالمية الثانية لم يكن يقوم بهما كبار موظفى الدولة فحسب ، بل كان يقوم بهما أيضاً صغار الموظفين، فقد حذفت الرقابة من تقرير لوزارة الحربية الحقائق التى لا تلائم الشيوعيين والصهيونيين ، تلك الحقائق التى وردت فى شهادة أداها عضوان بمجلس الشيوخ الأمريكى بعد عودتهما من بعثة رسمية إلى بولندا لأن هذه الحقائق كانت تدين الاتحاد السوفييتى . وكان الشاهدان ينتميان إلى أصل بولندى . وقد أجرى تحقيق فى هذا الشأن . ولكن فصل الموظفان اللذان قاما بهذا الحذف من وظيفتهما قبل نهاية التحقيق ، وذلك للتستر على الحقائق التى تكشفت وإنهاء الموضوع فى سلام . وكانت الصحف الأمريكية تورد أقوال جنود الولايات المتحدة بطريقة تخدم أهداف اليساريين .

وحدث فى أواخر سنة ١٩٤٥ ، أن استقال الجنرال باتريك هيرلى من وظيفته كسفير فى الصين . وقال للحكومة الأمريكية وللشعب الأمريكى

كيف أن روسيا السوفييتية قادرة على التأثير الفعال فى الحكومة الأمريكية ، حتى فى قرارات وزارة العدل الأمريكية ذاتها . وكان من المتوقع أن تنكشف للشعب حقائق مثيرة ، ولكن كبار المسئولين فى الحكومة بذلوا جهوداً كبيرة للتقليل من شأن بياناته وإقناع عدد كبير من الصحف بتخفيف حدة رسالة الجنرال باتريك هيرلى .

وقد بلغت الرقابة الحكومية من القوة بحيث أصبحت موضوعاً للبحث أثناء انعقاد الجمعية الأمريكية لمحررى الصحف (٢١ أبريل ١٩٥١) فى واشنطون . وقد أعلنت الجمعية فى هذا الاجتماع احتجاجها على الرقابة الحكومية ، وعلى الرغم من ذلك فان الرئيس ترومان زاد من الرقابة الحكومية فى ٢٥ سبتمبر ١٩٥١ . إذ أصدر أمره بتقسيم المعلومات إلى درجات ثلاث « خاص » و « سرى » و « سرى جداً » وذلك فى جميع المصالح الحكومية ، وكان هذا من قبل قاصراً على وزارتى الخارجية والدفاع . واحتجت الجمعية الأمريكية لمحررى الصحف مرة أخرى ، فأكد الرئيس للجمهور أنه لن تكون هناك رقابة فعلية نتيجة لهذا الأمر . ولكن هذا كان بداية لرقابة حكومية شديدة الوطأة .

وفى اليوم التالى لصدور الأمر عبرت الجمعية عن مخاوفها وعن عزمها على محاربة الرقابة على الأخبار . وقال كينت كوبر : « إنى خائف حقاً من أن يكون المقصود من هذا الإجراء الذى اتخذ هو تغطية أخطاء ترتكبها الحكومة » .

ولقد تعرض الكونجرس الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية لرقابة أشد من تلك التى تعرض لها الجمهور . وكان المؤلف مكلفاً بحكم وظيفته بالاتصال بأعضاء الكونجرس قبل ذهابهم إلى الخارج ، ومقابلتهم عند

عودتهم من المناطق الاستراتيجية الهامة . وقد تعرف بحكم هذه الصلة ببعض الديمقراطيين الشماليين . وكان يلمس منهم استياء من الظلام الذى تفرضه الرقابة ، وغضباً من الضغط على أعضاء الكونجرس للتصويت فى جانب الموافقة على اكتتابات للأمم المتحدة ، دون أن يعرفوا طبيعة المشروعات التى تسهم الولايات المتحدة فيها بالمال الطائل ، ولم يستطيعوا طلب تفصيلات أو إيضاحات عن هذه المشروعات . وكان الكونجرس الأمريكى يخاف الشيوعية ، فقام بتحقيقات ، وطبع عدداً من النشرات والكتب لتعريف الشعب الأمريكى بالخطر الذى تتعرض له بلاده من جراء الشيوعية ، وكذلك من جراء بعض الموظفين الذين تضمهم مصالح الحكومة وفروعها . وهكذا اضطر الكونجرس الوطنى إلى الالتجاء إلى ما يلجأ إليه الأفراد ، وهو تعريف الشعب بهذه الأمور ، وإثارته لطلب تطهير الجهاز التنفيذى للحكومة .

ولم تكن الرقابة احتكاراً للحكومة ، فقد حدث من قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها ، وفيما بعدها ، أن فرضت سلطة غير حكومية رقابة فى منتهى العنف على وسائل التأثير فى الرأى العام فى الولايات المتحدة ، وأهمها الصحافة والسينما والكتب . ولا يمكن القول بأن الرقابة وقفت عند السيطرة على هذه الوسائل . وفيما يلى نورد فكرة سريعة عن وسائل السيطرة على أدوات التأثير فى الرأى العام .

فى الصحف كانت الرقابة غير الرسمية تتحكم فى اختيار ورفض وتركيز أخبار وكالات الأنباء ، وصحيح أن الصحف تتلقى من وكالات الأنباء أكثر مما تستطيع نشره . ولا بد إذن من الاختيار بين هذه الأخبار على أساس التفضيل الشخصى ، أو على أساس سياسة الجريدة ، والتفضيل

فى ذاته أمر مشروع بشرط عدم حذف الأنباء الهامة . أما الذى حدث فهو إسراف فى التركيز حينا ، وفى التفصيل حينا ، للتمويه والتضليل وهذا تصرف غير لائق .

وهناك ما هو أسوأ من ذلك ، وهو تحوير الأخبار أثناء مرحلة إعادة الصياغة . وقد راجع المؤلف أثنــاء الحرب العالمية الثانية أخبار سبع وكالات أنباء ، وقارنها بما صدر منها بالصحف ، فأذهله كيف تم تحوير تلك الأخبار لتتفق وسياسة الصحيفة ، أو لتطابق وجهه نظر القراء ، أو رغبات المعلنين ، أو ليتفق الخبر وميول الصحفى الذى أعاد صياغته . من ذلك ما حدث عند وفاة الفيلد مارشال فون ماكنزن . فقد وصفته رسالة وكالة الأنباء بأنه « ابن فلاح مستأجر أرض » . وكان هذا يخالف سياسة يهود نيويورك التى تقوم على اعتبار ألمانيا بلداً غير ديمقراطى ، فظهرت هذه العبارة فى إحدى الصحف هكذا « ابن مالك أرض بسيط » وظهرت فى صحيفة أخرى هكذا « ابن ناظر زراعة ثرى » وهذا يبين قوة الرقابة غير الرسمية حتّى فى المراكز الصغيرة فى الصحف .

وكثيراً ما أسىء استخدام إعادة الصياغة الصحفية للأنباء خلال الحرب العالمية الثانية . ولقد ذكر أحد مراسلى الصحف للمؤلف أن رسائله الصحفية كان يلقى بها فى سلة المهملات ، وتقوم الصحيفة بكتابة رسائل جديدة ، وتوقع عليها بتوقيعه . ومما هو جدير بالذكر أن هذا المراسل استقال من عمله لهذا السبب .

ولم يقتصر تأثير الرقابة على قسم الأخبار ، بل كان يتعدى ذلك إلى ما يكتبه المعقبون أيضاً . فكان بعض المراسلين يكتبون إلى صحيفتهم تعليقات يقصد بها إرضاء ذوى الشأن فى الجريدة ، ومسايرة ميولها وميول

قرائها وإن خالفت الحقائق . وقلما يعرف الجمهور شيئاً عن ضغط المعلنين على أصحاب الصحف . ولكن حدث ذات مرة فى يناير ١٩٤٦ أن كتب رئيس قسم الإعلانات الصحفية فى جريدة تايمس هيرالد بواشنطن ما يلى : لقد ألقى مستر إيراهيرشيان محاضرة فى نادى الإعلانات ، تكلم فيها عن حياته فى وزارة الخارجية ، وطلب المحاضر من مستمعيه ، وكانوا من التجار اليهود ، أن يقاطعوا بصفة نهائية جريدتى تايمس هيرالد ونيويورك ديلى نيوز . ومما هو جدير بالذكر أن السيدة اليانور باترسون صاحبة الجريدة علقت على هذا بقولها « ليس لدى من تعليق على ذلك سوى أنه لا صلة بين هذا الهجوم وبين الأمور العنصرية أو الدينية ، بل هو مجرد جزء مرسوم من محاولة شيوعية للتفرقة بين أبناء أمريكا والقضاء على الولايات المتحدة » ورفضت أن تستسلم للضغط ، ولم يمض وقت طويل حتى عاد الذين انقطعوا عن الإعلان فى الجريدة فطلبوا تجديد عقودهم . لكن هذا يشهد بأن المعلنين إذا تكتلوا استطاعوا أن يفعلوا الكثير .

ولا يمكن أن نناقش هنا بدقة موقف الدعاية ونشاطها فى السينما الأمريكية . فالحقل فسيح ، غير أنه لا يمكن الرجوع بسهولة إلى الأفلام كسهولة الرجوع إلى مجموعات الصحف أو أرفف الكتب . ولكن هناك مثلا واضحاً للرقابة غير الحكومية على الأفلام . وهذا المثل هو فيلم أوليفر تويست المأخوذ عن قصة لتشارلز دكنز ، فقد منع عرضه فى الولايات المتحدة لأنه يضم شخصية يهودية ممقوته .

وللرقابة على الكتب أهمية الرقابة على الصحف والسينما والراديو . ولقد أوضح بعض النقاد المناورات التى يلجأ إليها الصهيونيون ، فأدباؤهم يكيلون المدح بعضهم لبعض ، ويحققون لبعضهم دعاية واسعة لا يستحقونها ،

ويكون لهذا التكتل والتعصب أثر كبير فى رواج الكاتب وذيوع اسمه، دون أن يستحق من ذلك شيئاً . فاذا أخرج مؤلف قصة طويلة مثلا فان النقاد وكتاب المسرح وعارضى الكتب وبقية عصابته يهللون للكتاب ويصفونه بأنه حدث العام . وبالمثل يهلل الجميع للمسرحية الجديدة التى يكون أحدهم قد كتبها وهكذا . وبذلك يستدرجون غيرهم ممن يكتبون فى صحف الأقاليم إلى الانضمام إلى عصابتهم . وبهذا ينال عضو العصابة تقديراً عن كتاب كان يستحق من أجله أن يلقى فى زوايا النسيان ، بينما يهمل غيره لأنه لاينتمى إلى تلك العصابة ، رغم أن عمله جدير بالتنويه والتقدير ، إن مثل هذه العصابات تعتبر سداً منيعاً يحول دون فهم حقائق الفن والعلم ، بل حقائق الحياة عموما .

ولا يقف الأمر بهؤلاء عند حد الكتب المعاصرة ، بل أنهم يتطاولون على الكتب الكلاسيكية ، كما فعلوا بمسرحية تاجر البندقية لشكسبير ، لأنهم يعتبرونها تشهيراً باليهود ، حتى لقد اضطر جورج ليمان ليتريدج (١٩٤٥) أن يدافع عنها بقوله : « هناك شيء واضح ، هو أن مسرحية تاجر البندقية ليست وثيقة ضـد السامية ، ولم يكن شكسبير يهاجم الشعب اليهودى عندما جعل شيلوك وغداً فى المسرحية ، وإلا أمكننا القول بأن شكسبير كان يشهر بالمغاربة والأسبان والإيطاليين وأهل فينيسيا والدانمركيين والبريطانيين والاسكتلنديين والإنجليز حين كتب مسرحياته التى وقعت أحداثها فى تلك البلاد ، أو كان ابطالها ينتمون إلى تلك الشعوب ويعمد الحزب الديمقراطى إلى وسيلة فعالة فى القضـاء على جزء كبير من تراثنا الأدبى ، وقيمه الأخلاقية والوطنية السامية . ولما كانت هذه الكتب القيمة لا تنفد بسهولة ، فان طبعها لايعاد بسرعة ، وبخاصة فى زمن

الحرب . وانتهزت الحكومة هذه الفرصة وأمرت باذابة لوحات النحاس (الأكليشيهات) الخاصة بالكتب التى لا يعاد طبعها فى مدى أربع سنوات ، وكان هذا ضربة قاضية لثقافتنا ، لأن المعلم لم يعد يستطيع بعد سنة ١٩٤٦ أن يدرس لتلاميذه من نسخ قديمة ، فاكتفى بتدريس الكتب الميسورة له والمتوفرة فى السوق . وتكرر هذا القرار فى عام ١٩٥١ . وبالرغم من الحجة التى تذرع بها القرار أثناء الحرب من أن النحاس مطلوب للأغراض الحربية ، فان كل النحاس الذى أذيب فى الولايات المتحدة لا يكفى لذخيرة معركة صغيرة واحدة .

ولقد كثرت منظمات النشر ذات الميول الصهيونية ، وهذه الدور تلقى إلى السوق بطوفان من الكتب الملائمة للصهيونية ، وتتسلل إلى الجامعات والمدارس العالية بين الكتب التى تقرر دراستها ، وقد اتخذت بعض دور النشر لنفسها أسماء براقة تخفى حقيقة غرضها التخريبى لكيان البلاد .

ويجب ألا يغتر الأمريكى الوطنى بعدم وجود رقابة صريحة على وجهات النظر الملائمة للصهيونية العالمية ، وألا يعتبر هذا دليلا على كفالة الحريات فى إبداء مختلف الآراء .

وفى كثير من نواحى نشاط الرقابة التى ضربنا لها الأمثلة فى هذا الفصل ثبتت لنا حقيقة مؤسفة ، وهى أن كثيراً من الأشخاص الذين كافحوا الشيوعية فى الولايات المتحدة بالحقائق ، قد اتهموا بأنهم أعداء السامية . إن لك أن تهاجم الشيوعية أو الشيوعيين دون أن تحدد الأسماء . أما إذا ذكرت الأسماء ، كما حدث فى قضية الجاسوسية فى كندا (١٩٤٦) أو الجاسوسية الخاصة بأسرار الذرة فى الولايات المتحدة (٥٠ – ٥١) فسرعان ما تتهم بالعداوة للسامية .

وتلقى تهمة مناوأة السامية على من يعارضون مغامرة الحكومة بالخضوع للسياسة الصهيونية .

ويعمد اليهود الخزر عن قصد إلى الخلط بين مناوأة الشيوعية ومناوأة السامية . ويجانبهم التوفيق فى هـذا . فهم يظلمون غيرهم من اليهود الأمريكيين المخلصين .

إن الفلسطينيين العرب وهم الخلف الحقيقى لشعب العهد القديم ، هم اليوم لاجئون هاربون من همجية الخزر ، وهم غير ساميين ، أما الخزر فهم المغتصبون للأرض المقدسة لا الوارثون لها .

إن تهمة مناوأة السامية لا يلقيها غير اليهود الخزر ، ولكن قد يرددها أحياناً قوم سطحيون أو قوم يحنون رءوسهم للضغط فى كنائس البروتستانت أو معاهد التربية أو فى أى مكان . يرددها أولئك الذين يريدون أن يكسبوا الصيت أو دراهم معدودة بالوعظ ، لتحاشى إغضاب العناصر غير المسيحية أو أولئك الذين رفعوا « العقلية الاشتراكية فوق الشخصية الفردية » لأسباب خاصة بهم . كما فضلوا شبح الاشتراكية الماركسية على كتب الله جلت قدرته .

وسنختم هذا الفصل بالإشارة إلى أبرع خطة ابتكرها اليهود للسيطرة الفكرية على الشعب الأمريكى . فلقد نجحت مسز انا روزنبرج فى أن تكون عضواً فى لجنة التخطيط الحربى الأمريكى فى أواخر سنة ١٩٥٠ . ولم تكن هذه أول مرة تشغل هذا المنصب وتقدمت بمشروع يقضى باعطاء كل جندى اشترك فى الحرب العالمية الثانية علاجاً وقائياً يحميه من العدوى المذهبية ، وكانت هى التى تقدر الآراء التى ينبغى أن تمحى

والآراء التي ينبغي أن تحل محلها . ولحسن الحظ أو لسوئه دعى جميع كبار الضباط للاستماع لرأى مسز روزنبرج فلم يخفوا امتعاضهم ، وشنت جريدة تيميز هيرالد التي تصدر في واشنطن هجوماً ساحقا على هذا الاختراع فقبر في مهده ، وقد تقدمت مسز روزنبرج بمشروع آخر لإنشاء معسكرات توجيه للجنود الأمريكيين قبل تسريحهم في نهاية الحرب العالمية الثانية على أساس أنهم لن يستطيعوا استئناف حياتهم الطبيعية بغير هذه الدراسة .

السياسة الخارجية لحكومة ترومان

إننا لا نوجه اللوم إلى الرئيس ترومان على الأخطاء الأولى التى ارتكبها فى سياسته الخارجية ، فهو رجل تخصص فى دراسة الشئون الداخلية للبلاد حين كان عضواً بمجلس الشيوخ ، ولم يكن فى وقت ما عضواً بلجنة العلاقات الخارجية ، ولم يكن حين تولى رئاسة الجمهورية قد اكتسب أية معلومات عن القضايا العالمية ، سواء عن طريق الرحلات ، أو عن طريق الدراسة ، ولكنه ارتفع إلى المقام الثانى فى الحزب الديمقراطى بفضل مساوماته للناخبين ، فانتخب نائباً للرئيس روزفلت ، وكان جاهلا كل الجهل بعلاقاتنا المتشابكة بالبلاد الأجنبية عندما ارتقى كرسى الرئاسة فى عام ١٩٤٥ (١٢ أبريل) أى فى الفترة الواقعة بين مؤتمرى يالتا وبوتسدام .

ولم يقتصر خطب مستر ترومان على جهله بالشئون الخارجية . بل لقد كان كذلك ضحية من ضحايا أولئك الجبابرة العتاه ، المهيمنين على الرئاسة ووزارة الخارجية ، فلقد حبسوا عنه كثيراً من المعلومات الحيوية التى كان يتحتم اطلاعه عليها . وليس فى هذا ما يدعو إلى الدهشة ، إذا ذكرنا ما قاله الرئيس الراحل روزفلت لابنه اليوت عن مدى الصعوبة التى كان يعانيها للوصول إلى الحقائق عن طريق دهاة الموظفين فى وزارة الخارجية . ومن الحقائق التى حبسها هؤلاء الموظفون عن الرئيس ترومان أن سلفه روزفلت كان قد يئس من أن يثنى ستالين بابتساماته الوادعة

ودعاياته الآسرة عن التمسك بمبادىء المادية الجدلية والمشروعات الدموية ، فتلك عقيدة هو فيلسوفها وكاهنها وحامل لوائها ولا سبيل لزحزحته عنها .

ولقد سارع الرئيس ترومان بانهاء الحرب ، وكان ما لجأ إليه فى أوائل حكمه من إجراء تغييرات فى الوزراء مبشراً بالخير . وقدرت الأمة التركة المثقلة بالمصاعب التى تركها له سلفه وشعرت نحوه بالعطف ، وقدرت نواياه أطيب تقدير .

وكان واضحاً فى قرارات مؤتمر بوتسدام (١٧ يوليو — ٢ أغسطس ١٩٤٥) . أن العقول المعادية لأمريكا تعمل ضدنا . ولقد اتبعنا فى العمل سياسة انتحارية ، فسرحنا بعض فرق الجيش قبل أن يتم توقيع معاهدة الصلح ، وربما كان ذلك نصراً سياسياً لليساريين من الحزب الديمقراطى ، فقد أنقصنا جيشنا بسرعة ، إلى درجة جعلته قليل الأثر ولجأنا فى سياستنا المالية إلى إجراء لا مثيل له فى التاريخ ، إذ تخلصنا من كثير من المهمات ، مثل سيارات النقل وأجهزة القياس ، عن طريق المنح أو التحطيم أو الترك فى الميدان . ثم عدنا فاشتريناها بسعر السوق . وقد تم هذا كله رغم أن الاتحاد السوفييتى ، وهو عدونا المذهبى ، قد أصبح عدونا الصريح بعد مؤتمر طهران ، ولم يتخل عن شىء من قواته المسلحة .

وكان تخلصنا من قواتنا العسكرية مظهراً واحداً من مظاهر العجز أو الخيانة التى سادت سياستنا الخارجية . فلقد تجلت روح العداء لنا فى خطابات ستالين ، ثم فى خطب مندوبى روسيا فى الأمم المتحدة ، ومع ذلك فقد مضينا فى سياسة تلائم تحقيق أهداف موسكو فى السيطرة على العالم . وكان بين الإجراءات المشينة التى اتخذناها لصالح السوفييت أننا عاونا العناصر اليسارية على أن تتحكم فى مصير الدول التى تحررت من نير الألمان ، والتى كانت فى حاجة إلى معونة وهكذا ألقت دول شرق أوربا

بنفسها الواحدة بعد الأخرى فى أحضان السوفيت ، ثم لم تلبث أن سقطت تشيكوسلوفاكيا أيضاً ، ولن نناقش هنا هذه السياسة التى سمحت بتسلل الشيوعيين إلى الوظائف الهامة فى البلاد الشرقية من أوربا ، طالما أن عجلة التاريخ لا تدور إلى وراء ، وسنقصر حديثنا على ثلاث مناطق من العالم كان فشل سياستنا فيها وخيم العاقبة حقاً .

فى الصين يمكن اعتبار سياسة ترومان الحلقة الأخيرة فى العلاقات الصينية الأمريكية التى دامت قرابة عشرين عاماً . فلقد كان الرئيس روزفلت يشعر بارتباط وثيق بشيانج كاى شك ، وبعطف شديد على الصين الوطنية ، وكان من آثار هذا العطف صدور تصريح القاهرة (٢٦ نوفمبر ١٩٤٣) الذى تقرر فيه إعادة منشوريا إلى الصين ، وكانت هذه الصداقة وهذا العطف هما اللذان دفعا بنا إلى مساعدة الصين فى خلافها مع اليابان فى الفترة الأخيرة من العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من هذا القرن . إذ أننا جمدنا أموال اليابان فى الولايات المتحدة وسمحنا للطيارين الأمريكيين بالتطوع فى الجيش الصينى ، وزودنا الصين بالذهب والمؤن بطريق الجو والبحر وطريق بورما .

وعندما هجم اليابانيون على بيرل هاربور (٧ ديسمبر ١٩٤١) عولنا على تحالفنا مع الصين ، وعلى أن الصين تكون قاعدتنا فى الحرب ، وفى ٦ مارس ١٩٤٢ كان الجنرال سيتلويل يعمل قائداً عاماً للقوات الأمريكية فى الصين وبورما والهند، وكان يقود القوات الصينية التى يعهد بها إليه كاى شك ومن سوء الحظ أن سيتلويل كان قد تأثر بآراء اليساريين أثناء عمله كملحق حربى للولايات المتحدة فى هانكاو بالصين ، لهذا كان من الطبيعى أن يتخذ موقفاً عدائياً لكاى شك المناهض للشيوعية ، فأدى

ذلك إلى تعطيل جهود الحلفاء الحربيـة وتغيير موقفنا إزاء الصين الوطنية بشكل حاسم .

وأصبحت هذه الاتجاهات واضحة ، إلى حد أن الرئيس روزفلت كلف نائبـه هنرى والاس بالذهاب إلى الصين لبحث الموقف . ولكن كاى شك اتهم والاس نفسه بممالأة الشيوعية .

وقد انزعج كلارنس جوس السفير الأمريكى فى الصين لما شهده من موقف والاس ، ومن موقف موظفى السفارة أنفسهم ، الأمر الذى دعا الرئيس روزفلت إلى إرسال الجنرال هيرلى بدل والاس للتوفيق بين كاى شيك وسيتلويل ، والقيام بمهمات أخرى هناك .

وقد وجد هيرلى صعوبة فى هذا التوفيق بين كاى شيك وسيتلويل . فأوصى الحكومة الأمريكية باستدعاء سيتلويل إلى واشنطن ، وقد استدعى فعلا ، وعين هيرلى سفيراً لأمريكا ، ولكنه لم يوفق فى مهمته ، فبعث بخطاب استقالة إلى ترومان ، وكان وقتذاك رئيساً للجمهورية الأمريكية ، وقبل الرئيس ترومان الاستقالة ، بحجة أن هيرلى قد اشتد عليه التعب ، ولم يسمح لهيرلى حتى بان يزور وزارة الحربية الأمريكية التى كان وزيراً لها من قبل . ومن ذلك الوقت أصبحت سياستنا فى الصين موالية لأهداف الشيوعيين . وقد برر ترومان هذا التغيير فى سياسة أمريكا إزاء الصين بأن الولايات المتحدة لن تتدخل للتأثير فى سير الكفاح الصينى الداخلى . ولكنه حث كاى شك على تمثيل العناصر الشيوعية بصورة عادلة فى الحكومة الصينية الوطنية ، ووعده بأن مثل هذه الحكومة المؤتلفة التى تمثل جميع الاتجاهات فى الصين يمكن أن تتلقى القروض الأمريكية فى وقت قريب ويبذل سفيرنا الجديد الجنرال جورج مارشال جهوداً جديدة لاكراه

كاى شيك على السماح للشيوعيين بالاشتراك فى الحكومة على نحو فعال . وكان ذلك مطابقاً لما جاء فى بيان ترومان فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٥ . ولكن كاى شك رفض رشوة القروض تحاشياً للوقوع فى الشرك الذى وقع فيه حكام دول أوربا الشرقية، ولهذا كف ترومان عنه يد المساعدة.

وهكذا مهد الرئيس ترومان والسفير مارشال ووزارة الخارجية الأمريكية الطريق لوقوع الصين تحت سيطرة السوفيت ، وضحوا بكاى شك الذى كان أقوى حليف لنا فى العالم على مذبح ولائهم للصهيونية العالمية . ولقد كان كاى شك أجدى على أمريكا من تحالفها مع بريطانيا ذاتها .

وأصبح مارشال وزيراً للخارجية فى يناير سنة ١٩٤٧ . وفى ٩ يوليو سنة ١٩٥٧ كلف الرئيس ترومان الجنرال البرت ويديماير الذى كان قد حل محل ستيلويل بالذهاب إلى الصين كممثل لرئيس الجمهورية الأمريكية، وكتابة تقرير عن المواقف السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية فى الصين .

وقدم ويديماير التقرير المطلوب . وقد أوصى فيه بتأييد الولايات المتحدة للصين بالعون المادى والمشورة العلمية والعملية، حتى تمنع منشوريا من الخضوع للسوفيت، وحتى تقوى المعارضة فى وجه التوسع الشيوعى . ونصح بأن تعمل الولايات المتحدة على تنمية عامل الاستقرار فى الصين . ومنح الصين إمدادات من الذخائر والمهمات العسكرية على الفور .

وكان من المستطاع أن يكون لهذا التقرير أثر قوى ، لو كانت للصين وقتئذ قوات مسلحة كبيرة ، وسيطرة تامة على جميع الأراضى الصينية جنوب نهر يانجتسى .

والذى يهمنا فى هذا المقام ، هو أن ويدماير قد جوزى على هذا التقرير بالطرد . ومما يجب الإشارة إليه أيضاً أن تقريره لم ينشر إلا فى أغسطس سنة ١٩٤٩ . أى بعد عامين ، وفى خلال هذين العامين كانت المعونة قد سحبت من شيانج كاى شك ، بينما غمر السوفيت أعداءه من الشيوعيين بالإمدادات الضخمة ، فانقلب الميزان لغير صالحه .

وغنى عن البيان أن سياستنا الموالية للصهيونية لم تتغير أثناء تولى دين انشسون لوزارة الخارجية بعد مارشال . ورغم ذلك فقد ظل كاى شك متماسكاً على نحو ما ، واستمر على هذا التماسك ، إلى أن وصمه وزير خارجيتنا يوم ٦ أغسطس ١٩٤٩ بأنه رجعى وقال بصراحة إن الولايات المتحدة لن تقدم للصين الوطنية أية مساعدة .

وهكذا أوقفنا المساعدة ، بينما ظل السوفيت يمدون الشيوعيين الصينيين بالمواد الحربية بنسبة بلغت ثمانية أو عشرة أضعاف ماكنا نمد به الصين الوطنية فى أوج مساعدتنا لها . وهكذا انهزمت قوات تشانج كاى شك ، حتى لجأ إلى فورموزا ، حيث أخذ يعيد تنظيم قواته .

وقد أصدرت وزارة الخارجية فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٩ بياناً إلى ٥٠٠ مندوب أمريكى فى الخارج ذكرت فيه أن سقوط جزيرة فورموزا أصبح متوقعاً ، نظراً لسوء الأحوال المدنية والعسكرية فى الجزيرة تحت حكم الوطنيين . وليست لهذه الجزيرة أية أهميـة سياسية أو جغرافية أو استراتيجية ، وليس هناك أى التزام على الولايات المتحدة قبل فرموزا .

وأسوأ من هذا أن ترومان قال فى ٦ يناير ١٩٥٠ إن فرموزا جزء من الصين ، التى يحكمها ماوتسى تونج بداهة ، وإن الولايات المتحدة لا تريد الحصول على حقوق خاصة ، أو امتيازات فى فرموزا ، أو إقامة

قواعد عسكرية بها فى الوقت الحاضر ، ولا تنوى استخدام قوات مسلحة للتدخل فى الموقف الراهن . وقد دل هذا البيان على عدم الاهتمام بسلامة أمريكا، أو الجهل بالاستراتيجية . وكذلك ذكرت الحكومة أن مساعدتنا لكوريا الجنوبية ستكون مقصورة على عدد محدود من الأسلحة اللازمة لصيانة الأمن الداخلى .

وبعد أسبوع ، أى فى ١٢ يناير ١٩٥٠ أيد دين اتشيسون فى خطاب له عن السياسة الأمريكية الخارجية ما جاء ببيان الرئيس ترومان ، وقال إنه ليست بالولايات المتحدة حاجة إلى الخوف من الشيوعيين فى الصين ، لأنهم سينفصلون بطبيعة الحال عن الاتحاد السوفييتى ، بعد أن قام هذا الاتحاد بضم كوريا الشمالية إلى امبراطوريته .

وقد تأثر ديوى حاكم نيويورك بهذه الأقوال ، إلى حد أنه قال فى ١٣ أبريل أنه يدعو الحزب الجمهورى لتأييد السياسة الخارجية لترومان واتشيسون ويوصى بصفة خاصة بتعيين جون فوستر دالاس مستشاراً لوزارة الخارجية .

ولقد كشف ترومان فى ١٧ مايو ١٩٥١ فى مؤتمر صحفى عن أسباب عزله الجنرال ماك أرثر . وكان من تلك الأسباب تمسك القائد الأمريكى فى اليابان فى صيف ذلك العام برأيه القائل بأن ترك فرموزا يضعف موقف الولايات المتحدة فى اليابان والفلبين .

وهكذا كانت سياستنا فى الشرق الأقصى فى النصف الأول من عام ١٩٥٠ قائمة على الأسس الآتية :

١ ــ ترك فرموزا للغزو المتوقع من جانب الصين الشيوعية .

٢ ــ عدم إعطاء الصين الوطنية أو كوريا الجنوبية أية أسلحة ميدان .

٣ ــ الاعتقاد بأن الشيوعيين الصينيين سينفصلون عن السوفيت .

وكانت غلطتنا الثانية الكبرى فى سياستنا الخارجية هى موقفنا من مشكلة فلسطين . فلقد ألتقى الرئيس روزفلت على ظهر الطراد كوينزى عند عودته من يالتا فى فبراير ١٩٤٥ بالملك ابن سعود عاهل الجزيرة العربية ، ويقول فى هذا اليوت روزفلت « كان أمل أبى أن يستطيع إقناع الملك بالموافقة على أن يستقر فى فلسطين عشرات الآلاف من اليهود الذين طردوا من أوطانهم أوروبا » . وقال الرئيس المريض لصديقة برنارد باروخ « أنه لم يحصل من هذا الملك العربى على شىء يرضيه » . ويقول الجنرال اليوت « لقد انتهى أبى بأن وعد ابن سعود بأنه لن يقوم بأى عمل أمريكى عدائى ضد الشعب العربى » .

وفى الأعوام التى تلت الحرب ، أى فى سنة ١٩٤٥ وما بعدها ، استمرت هجرة اليهود إلى فلسطين . وكان أغلب هؤلاء اليهود من الاتحاد السوفييتى والدول الدائرة فى فلكه . وكانوا ماركسيين من سلالة الخزر ، وبازدياد الهجرة زاد توتر الموقف بين المسلمين وبين هذا الطراز الجديد من اليهود. ووجد السياسيون الأمريكيون الذين يهمهم الحصول على أصوات الناخبين فى هذا الموقف فرصة سانحة . وحدث صراع بين أنصار مبدأ « عدم التقسيم » الذى يوصى به الاستراتيجيون ، ومبدأ « التقسيم » الذى يوصى به كثير من المنظمات اليهودية الأمريكية واليهود الذين يشغلون المراكز الهامة فى الدولة وانتهى الأمر بأن قررت الولايات المتحدة أن تؤيد مشروع تقسيم فلسطين إلى منطقتين . منطقة يهودية ومنطقة عربية .

وكانت نتيجة ضغطنا لصالح «اسرائيل» أن وافقت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على تقسيم فلسطين بأغلبية ٣٣ صوتاً ضد ١٣ صوتاً .

وأصبح يهود فلسطين الصهيونيون يسيطرون على ساحل البحر ، واستطاعوا أن يتعاملوا مع بلاد البحر الأسود التي يسيطر عليها السوفيت دون أن يتعرض لهم الانتداب البريطاني بسوء . وكانت البلاد التي ينتمي إليها اليهود تقوم باختيار المهاجرين إلى فلسطين ، وإرسالهم مزودين بكل ما يملكونه ، والسماح لهم بحمل ما يشاءون معهم إلى إسرائيل، رغم كثافة عدد السكان في تلك الشقة الضيقة من الأرض .

واصطحب اليهود المهاجرون إلى فلسطين معهم أسلحة روسية وتشيكوسلوفاكية . وقد نشرت نيويورك هيرالد تريبيون في ٥ أغسطس ١٩٤٨ مقالا بعنوان « إسرائيل تميل إلى روسيا التي تقوم بتسليحها » وفي هذا المقال أوضح الكاتب ما تستمتع به روسيا من حب في إسرائيل، وما يلقاه الاتحاد السوفيتي من إطراء في الصحف العربية ، وما يتبادله زعماء اليهود وساسة الحكومة الإسرائيلية من غزل في خطاباتهم السياسية ثم خلص من هـذا إلى أن ولاء إسرائيل للسوفيت قد يشكل مستقبل الشرق الأوسط في صورة خاصة . وذكرت صحيفة دالاس مورننج في ١٠ أكتوبر١٩٥١ ما يلي تعليقاً على عزم مصر السيطرة على قنال السويس « مما لا جدال فيه أن الحركة المصرية سببها ما يسود العالم العربي من قلق نتيجة لإقامة دولة إسرائيل الجديدة . وكانت الأمم المتحدة بصفة عامة ، والولايات المتحدة وبريطانيا بصفة خاصة،هي التي أنشأت دولة إسرائيل وأن العالم الإسلامي لا يستطيع قبول ما يبذل من جهود لإرجاع عقارب الساعة ألفي عام إلى الوراء » .

وقد أظهرت إسرائيل احتقارها للغرب ، وكشفت عن حقيقة لونها عندما صوتت مع الاتحاد السوفييتى ضد الولايات المتحدة فى موضوع قبول الصين الشيوعية فى عضوية الأمم المتحدة ، وهكذا لقينا جزاء ما ارتكبناه من إثم ، بادخال إسرائيل إلى الأمم المتحدة ، ذلك العمل الذى أعطى العالم كله مثلا بشعاً ، وإن كان موضوعياً ، لمفهوم الانتخابات الأمريكية .

ولنعد إلى موضوعنا . لقد تدعمت قوة إسرائيل فى عام ١٩٤٨ بفضل السلاح السوفييتى ، وقويت روحها بفضل العطف السوفييتى . وكان معظم أفراد قوات إسرائيل ينتمون إلى بلاد يسيطر عليها السوفييت ، وقد قتلت هذه القوات كثيراً من العرب ، وطردت قرابة ٨٠٠٫٠٠٠ عربى بين مسيحى ومسلم من ديارهم. وسيظل هؤلاء اللاجئون التعساء مشكلة هامة من المشكلات التى تواجه الجامعة العربية فى الشرق الأوسط ، كما تواجه أمريكا أيضا ، ذلك لأن العرب ينحون على الأمريكين باللائمة ويعتبرونهم مسئولين عن أكبر نصيب فى مأساتهم ، وذلك بسبب المال الذى يتدفق ، والعون السياسى الأمريكى الذى لا ينقطع عن اسرائيل ؛ وهارى ترومان هو الوغد فى هذه المأساة كما قالت مجلة لايف « ١٧ سبتمبر ١٩٥١ » . لا يبعث على الدهشة أن تميل اسرائيل إلى الاتحاد السوفييتى ، ذلك الميل الذى ظهر فيما أخذت تبديه من ملامح سياسية يسارية متطرفة فى الداخل ، حين أنشأت عدة مزارع جماعية ، وخصصت رقعة من الأرض لكل جمعية تعاونية . وكانت الحكومة تقوم بامداد هـذه الجمعيات التعاونية بكل شىء . ويشترك فى ملكية الأرض كل مقيم عليها . وبعد أن استولى الاسرائيليون على أراضى العرب فى فلسطين ، حدثت سلسلة من أعمال

العنف داخل فلسطين ، كضرب نادى الضباط البريطانيين بالقنابل ، وكذا ضرب سجن عكا والقيادة العربية العليا فى يافا وفندق سميراميس بالقنابل وغير ذلك . وكانالذين ألقوا هذه القنابل هم الإرهابيون اليهود . ووصلت الوحشية ذروتها فى اسرائيل بمقتل الكونت برنادوت السويدى ، الذى كان وسيطاً للأمم المتحدة فى فلسطين .

وقد ذكرت وكالات الأنباء والصحف أن متحدثاً بلسان جماعة شترن فى تل أبيب صرح بأنه « راض عما حدث » وصدر إعلان من لجنة الهدنة بأن برنادوت قتله يهوديان كانا قد قتلا من قبل الكولونيل أندريه بيير سيرو كبير مراقبى الأمم المتحدة . وكان سيرو من رجال القوات الجوية الفرنسية .

وبالرغم من فداحة هذين الحادثين الذين ارتكبهما يهوديان ، وأن المقتولين من موظفى الأمم المتحدة ، فان رد الفعل الأمريكى كان فى صف القتلة . إذ كانت تلك السنة سنة انتخابات ، فلم يكن من صالح أحد أن يفقد أصوات اليهود .

بل لقد أبدى ديوى تأييداً سافراً للقضية الصهيونية ، فقال فى رسالة له إلى أحد زعماء الصهاينة . . : « لقد كنت أشعر دائما ، كما تعلم ، بأن للشعب اليهودى الحق فى أن يكون له وطن قومى بفلسطين ، وأن يستمتع هذا الوطن بالاستقرار السياسى والاقتصادى ، ولم يزل هذا موقفى حتى اليوم » وفى ٢٤ أكتوبر عنف ترومان ديوى فى بيان رسمى لأنه زج بالشئون الخارجية فى المعركة الانتخابية . ومع ذلك فقد فعل هو أكثر مما فعله ديوى إذ قال : « ليعلم الجميع موقفى ، فقد خصصت اليوم للكلام عن خطة الحزب الديموقراطى إزاء إسرائيل . إننا نرحب بشعب طال بحثه عن

الحرية والاستقلال ، واستحق الحرية والاستقلال ، ونحن نعد بالاعتراف الكامل بدولة إسرائيل ، ونؤكد فخرنا بأن الولايات المتحدة قد لعبت دوراً قيادياً فى إقناع الجمعية العامة للأمم المتحدة باصدار قرار ۲۹ نوفمبر ١٩٤٧ الذى اعترف بقيام دولة إسرائيل » .

« ونحن نوافق على قيام دولة إسرائيل ، بالحدود التى رسمها قرار الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ، ونعتبر أن أى تغيير لا يمكن أن يتم ما لم تقبله دولة إسرائيل ، ونحن نوافق على قبول دولة إسرائيل عضواً بالأمم المتحدة ، ومساهمتها الكاملة فى هـذه المنظمة الدولية . ونحبذ تخصيص معونة لدولة إسرائيل لتنمية اقتصادها ومواردها .

كما نوافق على إرسال الأسلحة اللازمة إلى دولة إسرائيل ، بقصد الدفاع عن النفس » .

ولـكن ترومان لم يقل الحق كله . ولعل الحماسة قد جرفته حين تحدث إلى الجمهور ، واستبد به زهو النصر ، فأنساه ما فعله الصهيونيون فى فلسطين من أعمال وحشية ، وأنساه أن أعمال القوات اليهودية ليس لها فى البلاد حق يقرره القانون أو العرف . ذلك أن اليهود الخزر القادمين من روسيا السوفيتية لا ينتمون إلى العبرانيين فى فلسطين القديمة أو الحديثة ، وليس لهم سند من نصوص التوراة فى هذا الانتساب ، بل أن دعواهم قائمة على أساس أن أسلافهم اعتنقوا عقيدة شعب كان يحكم فلسطين منذ أكثر من ثمانية عشر قرنا . ويشبه مدى ما فى هذه الدعوة من سخف أن يدعى ۳٫۵۰۰٫۰۰۰ كاثوليكى صينى أنهم أصحاب الحق فى الولايات البابوية السابقة فى إيطاليا ، لأنهم يكونون الأغلبية بين الشعوب الكاثوليكية . كما أن نسبة عدد اليهود إلى عدد أصحاب البلاد العرب تدل على بطلان

دعوى الصهيونيين ، ففى نهاية الحرب العالمية الأولى كان فى فلسطين قرابة ٥٥٠٠٠ يهودى ، أى حوالى ٨ ./٠ من عدد السكان . وأصبح عدد اليهود بين عامى ١٩٢٢ و ١٩٤١ ما يقرب من ٣٨٠٫٠٠٠ وكان أربعة أخماس هذا العدد من المهاجرين . وعندما أخذت الأمم المتحدة فى العمل الجدى لايقاف الزحف الصهيونى عند حد لايتعداه ،لم يأبه لها الصهيونيون ووفدت القوات المجهزة بالأسلحة السوفيتية إلى فلسطين قلب الأمة العربية ، وشعر العرب بمرارة حين وصلت قوات أمريكية لمؤازرة قوات البغى والعدوان. فقد كتب روبرت كوفواى فى ١٩ يناير ١٩٤٨ من بيت المقدس إن أكثر من ٢٠٠ أمريكى يعملون فعلا فى خدمة الهاجاناه ، وفى جيش الدفاع اليهودى . فلقد انكشفت هذه الحقيقة اليوم فى بيان ذكرته مصادر دبلوماسية عالية . ثم ذكر كوفواى أن ٥٠٠٠ أمريكى سيصلون للقتال من أجل إقامة الدولة اليهودية ، حتى لو قررت حكومة الولايات المتحدة المتحدة تجريدهم من الجنسية الأمريكية ، أما إذا لم يسن الكونجرس قانوناً بتجريدهم من الجنسية الأمريكية ، فان هذا العدد سيصل إلى ٥٠٫٠٠٠ .

وكان من بين الأمريكيين الذين تطوعوا لخدمة إسرائيل الكولونيل دافيد ماركوس ، وهو ضابط أمريكى تخرج فى كلية وست بونيت ، ووصل إلى مرتبة كولونيل أثناء الحرب العالمية الثانية . ولم يكشف أمر هذا الضابط إلا عندما قتل فى الميدان ، قرب بيت المقدس فى يونيو ١٩٤٨ . وقد أشاد الرئيس ترومان ببطولته فى حربين . وكان الكولونيل عند مقتله القائد الأعلى للقوات الإسرائيلية المسلحة فى جبهة بيت المقدس .

ولم يكن لغضب العرب أى اعتبار فى الانتخابات الأمريكية ، بينما كانت أصوات الصهيونيين أمراً لا يجوز إغفاله . وبعد قبول إسرائيل

عضواً فى الأمم المتحدة، اعترفت الحكومة الأمريكية بها دولة ذات سيادة .
وكانت الأمة الجديدة قد ارتوت أرضها بدماء كثير من الناس من جنسيات مختلفة ، بين فلاح عربى ، ووسيط سويدى يجرى فى عروقه دم ملكى إلى غير ذلك .

لقد قال وارين أوستن مندوب أمريكا لدى الأمم المتحدة وهو يتحدث عن الصين الشيوعية فى ٢٤ يناير ١٩٥١ « إنك لا تستطيع أن تشق طريقك إلى الأمم المتحدة باستخدام النار » لكن يبدو أنه حين قال ذلك كانت قد خ نته الذاكرة ، لأن هذا هو المسلك الذى سلكته إسرائيل . . !

على أنه إذا كانت أصوات العرب والمسلمين لا أثر لها فى الولايات المتحدة ، فانه لا يمكن إغفالها فى العالم ، ولا يمكن إغفال تأثير نفوذهم فى الأمم المتحدة .

وقد اشترينا أصوات الصهيونيين الحزر فى نيويورك وغيرها من الولايات المتحدة بولاء اثنى عشر شعباً ، كانوا أصدقاء لنا فيما مضى ، أعنى الأمم العربية والآسيوية فى الأمم المتحدة .

إن إسرائيل الضئيلة ، تلك الدولة التى تطفو على بحار من دم ، قد ورطت العالم فى مشكلات خطيره ، ولم تزل تزج به فى مزيد من المتاعب . ومن الأمثلة الصارخة على المشكلات التى تسببها إسرائيل للعالم أن سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة ومندوبها لدى الأمم المتحدة قال فى خطاب له فى تكساس فى ١٨ مارس ١٩٥١ : « إن إسرائيل تعارض إعادة تعمير ألمانيا » . وقد أدلى السفير أبا إيبان بهذا التصريح بينما كان يزور مدينة تكساس ليجمع تبرعات لإيواء ٢٠٠٠٠٠ مهاجر يهودى فى ذلك العام و ٦٠٠٫٠٠٠ خلال السنوات الثلاث التالية إلى دولة

فلسطين أو « إسرائيل » الصغيرة ، وفى ذلك اليوم ذاته الذى كان السفير يتحدث فيه عن معارضة إسرائيل لإعادة تعمير ألمانيا ، جاءت رسالة من تل أبيب تقول أن مذكرات سلمت فى ١٢ مارس فى واشنطون ولندن وباريس وإلى الوزير السوفيتى فى تل أبيب تستحث الدول التى تحتل ألمانيا ألا توافق على منح السلطة الكاملة لأية حكومة ألمانية بدون اشتراط دفع التعويضات لإسرائيل ، وتبلغ هذه التعويضات ١٥ر٠٠٠ مليون دولار .

وقد قيل فى تبرير دفع هذه الأموال أنها تعويض عن ستة ملايين يهودى قتلهم هتلر . وتكرر ذكر هذا الرقم حتى يناير ١٩٥٢ . ولكن الذى يرجع إلى الإحصاءات ويتأمل الحقائق المعروفة عن التاريخ الحديث ، لا يملك إلا أن يعجب كيف وصل عدد القتلى إلى هذا الرقم . فعدد اليهود فى ألمانيا كان فى عام ١٩٣٩ قرابة ٦٠٠ ألف نسمة ومن هذا العدد جاء إلى الولايات المتحدة الكثيرون ، كما ذهب البعض إلى فلسطين والبعض بقى فى ألمانيا . أما يهود دول أوروبا الشرقية فقد هربوا أمام جيوش هتلر ، ولجأوا إلى روسيا السوفيتية . ثم جاء بعض هؤلاء إلى الولايات المتحدة فيما بعد ، وانتقل البعض إلى فلسطين ، وظل الآخرون فى روسيا السوفيتية . وقد يكون بعضهم على حدود إيران ، وبعضهم فى أوروبا الشرقية .

وهنا نتساءل كيف ينسب إلى هتلر أنه قتل ستة ملايين يهودى؟ يجب الرد على هذا السؤال قبل أن تؤيد الولايات المتحدة أية دعوة لإسرائيل قبل ألمانيا . وفى هذا الصدد يجب أن نذكر أيضاً أنه لا يمكن اعتبار أى ألمانى مسئولا عن سياسة هتلر ، إلا بمقدار مسئولية أى أمريكى

عادى عن سياسة روزفلت . كما يجب أن نذكر أن خمسة ملايين ألمانى مفقودون ، منهم أربعة ملايين مدنيون ومليون عسكرى ، وهؤلاء جميعاً لم يعودوا من معسكرات العمل السوفيتية ، لأن موقفنا العدائى الدائم من ألمانيا هو الأمل الكبير لسادة روسيا الشيوعيين .

والآن نعود إلى التساؤل : أين يذهب السمائة ألف يهودى الذين ذكرهم أبا ايبان .. ! إن المقصود طبعاً هو إحلالهم محل اعداد جديدة من العرب ، مسلمين ومسيحيين ، ممن سوف يطردون من ديارهم .

ثم من أين يأتى السمائة ألف يهودى ..! أن عدداً كبيراً من السمائة ألف يهودى الذين كانوا فى ألمانيا قبل الحرب جاءوا إلى الولايات المتحدة مع غيرهم من يهود أوروبا الشرقية على نفس السفن التى نقلت الجنود الأمريكيين إلى أوروبا ، وذلك عند عودة هذه السفن إلى أمريكا . ومن المستبعد أن ينتقل كثير من يهود الولايات المتجدة ويهود غرب ألمانيا إلى فلسطين . إذاً فالمكان الوحيد الذى يمكن أن يستورد منه اليهود هو روسيا السوفيتية والبلاد الخاضعة لسلطانها. وسيكون السمائة ألف من الشباب المسلح فهل يمكن أن يؤخذ هذا العدد من اليهود الموجودين على الحدود الإيرانية السوفيتية ؟ .

وهل يستبعد أن جيشاً تعده وتدربه روسيا فى فلسطين يكون بمثابة أحد الفكين لكماشة فكها الآخر فى أرض إيران الغنية بالبترول ؟ أن السياسيين السوفيت يعرفون أن استخدام اليهود فى مثل هذه العمليات يحول دون قيام الولايات المتحدة بأية خطوة دبلوماسية أو غير دبلوماسية لإنقاذ الشرق الأوسط من السوفيت .

وإذا استمرت الدعاية الصهيونية على حالها فى هذه البلاد، فان وزارة خارجيتنا تغدو لعبة فى يد السياسة السوفيتية .

وخلاصة القول أن هناك ما يشير إلى إعداد مثل هذا الفخ السوفيتى ، إلا أن لوزارة الخارجية السوفيتية عدة خطط بشأن كل منطقة من المناطق ، وستنفذ الخطة التى تبدو أقدر على تحقيق الهدف . والوقت وحده هو الذى يقرر ما إذا كان الكرملين سيدفع اليهود إلى إيران أو إلى بلاد العرب .

وهكذا تستشرى الفتن فى بلاد الشرق الأوسط ، فى إيران وعلى حدود اسرائيل ، وعلى طول قناة السويس . ومن ذا الذى يستطيع إخماد هذه الفتنة التى قد تؤدى إلى حرب عالمية ثالثة شاملة ؟

لقد ذكرت جريدة فريمان فى ١٣ أغسطس ١٩٥٠ أن كل ما نحتاج إليه هو ضمان صداقة العرب والشعوب الإسلامية ، بالرجوع إلى موقفنا الأمريكى التقليدى نحو الشعوب التى تحب الحرية كما يحبها الشعب الأمريكى . وهذا صحيح . لأن العقيدة الإسلامية تشبه تعاليم المسيحية ، كما أن السياسة المناوئة للعرب هى فى صميمها سياسة غير أمريكية ، فهل سنعمل من أجل السلام والعدالة فى الشرق الأوسط ، وبهذا نتحاشى قيام حرب عالمية ثالثة ؟ . . إن الظروف فى وزارة الخارجية الأمريكية تدل على أن كسب صداقة العرب أجدى على أمريكا من تملق الصهيونيين فى ولاية نيويورك .

لقد كانت الغلطة الكبرى التى ارتكبتها حكومة ترومان فى سياستها الخارجية هى سوء معاملة ألمانيا المهزومة . وهى بهذا مسئولة عن موقف يشكل خطراً على أمن الولايات المتحدة . وقد وافق روزفلت فى يالتا

على الإغضاء عن استخدام السوفيت لملايين الأسرى كأرقاء ، حتى مات الكثير منهم فى شرخ الشباب . ونحن بهذا لا نكتفى باعادة عصر العبودية على نحو لم يشهد العالم الغربى له مثيلا ، بل نسلم إلى السوفيت أولئك الجنود الروس ذوى العقلية الغربية الذين لجأوا إلى بلاد أوروبية كانت تدين بالمسيحية فى يوم من الأيام .

وبعد موت روزفلت مضى مساعدوه ، وكلاء الوزارات وغيرهم ، فى تنفيذ سياستهم القديمة التى تهدف إلى خلق الاضطرابات فى ألمانيا الغربية . وسرعان ما أذعن ترومان للموظفين المحيطين به وسيطرت عليه نواياهم وأغراضهم . ولقد ارتكبنا خطأ كبيراً إذ توسعنا فى اتهام نوايا الألمان المخلصين وأغراضهم . وكان منهم يهود ظلوا فى ألمانيا ولم توجه إليهم تهمة الاشتراك فى النازية ، ويهود من الولايات المتحدة عادوا إلى ألمانيا ، وكان بعضهم ضباطاً بالجيش الأمريكى وقد هاجر هؤلاء إلى الولايات المتحدة أثناء الحرب ،فكانت عداوة أمريكا لهم مثار دهشة من الألمان أنفسهم . وكان استخدام عدد كبير من اليهود على هذا النحو من الأمور التى أثبتت للألمان أن أمريكا بلاد اليهود ، وعاقت طريق تهدئة الخواطر واستقرار السلام . وجاءت محاكمات نورمبرج لمجرمى الحرب نقطة سوداء فى تاريخنا . فقد حاكمنا مرءوسين قدماء نفذوا أوامر صدرت إليهم من رؤسائهم . وهذه المحاكمة تخالف روح الدستور الأمريكى ، وكان من نتيجة ذلك أن شعر الألمان كما شعر العرب حين أنشئت إسرائيل بأن حكومتنا ليس عندها إحساس بالعدالة .

وقد شاعت فى ألمانيا وقتذاك نكتة تدل على المرارة التى كان يشعر بها الألمان . وهى « أنه فى الحرب العالمية الثالثة ستقدم انجلترا جنود البحرية وفرنسا الجنود المشاة وأمريكا الطائرات وألمانيا مجرمى الحرب » . وقد

ارتكبنا حماقة كبيرة حين تركنا مصانع الألمان للاتحاد السوفيتى ، بينما كنا نصرف بليون دولار سنوياً لأفراد الشعب الألمانى لنمدهم بالطعام وغيره من الضروريات . وكان من الممكن أن يعول هذا الشعب نفسه ، لو بقيت له مصانعه يعمل فيها ويكسب رزقه من العمل . وبالرغم من أن ألمانيا كانت مثخنة بالجراح من أثر الحرب ، فقد زدنا جراحها ايلاما بسبب السياسة التى اتبعناها إزاءها ، فلقد أبقت حكومتنا ست فرق من الجنود الأمريكيين فى ألمانيا . وهذا إجراء لا جدوى له ، لأن روسيا السوفيتية بقواتها الرهيبة ، قريبة من ألمانيا ، بينما فرقنا الست تفصلها عن أمريكا مسافات شاسعة . وفضلا عن ذلك كان علينا أن نتذكر أن الألمان قد هزموا أمام السوفيت أثناء الحرب ، فهم رغم قوة جيشهم المؤلف من أربعة وعشرين فرقة ضاربة فشلوا فى صد الهجوم السوفيتى على بلادهم ، فماذا نتوقع أن تنجزه الفرق الأمريكية الست ؟ . إن هذه الفرق الست ليس لوجودها أية قيمة عسكرية . ولكن السوفيت لم يضربوا هذه الفرق نظراً لظروفهم الداخلية ، وحالة القلق فى الدول التابعة لهم ، أو الخوف من مخزون قنابلنا الذرية والرغبة فى تحقيق أهدافهم بطريق الدبلوماسية ، أو التسلل ، إلى غير ذلك من الأساليب . وليس موقف قواتنا فى ألمانيا إلا جزءاً من الصورة المعقدة للعالم ، تلك الصورة التى تعتبر نتيجة للأحوال العالمية الجديدة التى أدت إلى تأخير اتفاقنا مع أسبانيا ، وتخفيف شروط معاهداتنا مع إيطاليا . وثمة أمور بقيت بغير حل ، مثل اعتمادنا إلى حد كبير على شبكة المواصلات الفرنسية التى تتعرض يومياً للأزمات الشديدة بسبب نشاط الشيوعيين الفرنسيين ، وهم من حيث العدد أكبر الأحزاب الفرنسية السياسية . إلا أن هذه الصورة المعقدة للعالم ستتأثر بطبيعة الحال بمعاهدة الصلح التى ستتم يوماً ما مع ألمانيا الغربية .

مما سلف يتبين أننا مهدنا الطريق لأن تحيق بنا الكوارث ، وكان مرد ذلك لارتكابنا ثلاثة أخطاء جسيمة ؛ أولها فى الشرق الأقصى وثانيها فى الشرق الأوسط وثالثها فى ألمانيا . ثم أخذنا ننتظر ضربة فاصلة يوجهها إلينا العدو ، وجاءت الضربة فى الشرق الأقصى .

وجاءت فى موعدها ، فى يوم ٢٥ يونيو ١٩٥٠ ، صباح يوم من أيام الأحد كما حدث فى بيرل هاربور . فى ذلك الصباح عبرت قوات كوريا الشمالية الشيوعية خط العرض ٣٨ من المنطقة السوفيتية إلى المنطقة الأمريكية فى كوريا ، وكانت قد أخليت منذ وقت قريب . ومضت قوات كوريا الشمالية مسرعة نحو الجنوب . وكانت حكومتنا تعرف من عدة مصادر نبأ هذه القوات الشيوعية قبل أن تجلو قواتنا فى أول يناير ١٩٤٩ تاركة أهل كوريا الشمالية لمصيرهم المحتوم، ثم لم تلبث أن عرضت فرموزا وكوريا الجنوبية للخطر السوفيتى ، وبهذا أفسحنا المجال أمام الشيوعيين ، ولقد ألقينا بقواتنا فى اليابان إلى شبه الجزيرة لمواجهة الغزو الشيوعى بدون تفويض من الكونجرس . وكانت هذه القوات مدربة على القيام بمهام بوليسية فحسب ، ولم يكن لديها السلاح الكافى . وفى هذه الظروف لايمكن أن يتوقع أى إنسان غير هزيمة قواتنا والقضاء عليها . ولكن اليساريين الذين يديرون سياسة وزارة الخارجية، سواء من داخل هذه الوزارة أو من خارجها ، قد أصابهم الذهول حين وقعت المعجزة ، فان حفنة من الرجال بقيادة ماك أرثر قد استطاعت وقف التقدم الشيوعى رغم كل هذه الصعاب فسجلت بذلك صفحة مجيدة فى تاريخ الولايات المتحدة .

واطمأن العالم الحر لخروجنا على سياسة الاستسلام للقوة السوفيتية فى الشرق الأوسط . وأيدت الأمم المتحدة عمل حكومتنا فى كوريا لكن

هذا العالم الحر نفسه قد ذهل عندما تبين معنى أمر رئيس جمهوريتنا إلى الأسطول السابع بأن يأخذ مكانه بين فرموزا وساحل الصين الأصلية، ليمنع كاى شيك من الهجوم على الصين. وكان قبل العدوان الشيوعى فى كوريا يقوم بشحن الذخائر والعتاد إلى الصينيين الوطنيين الذين لم يكن قد تم إخضاعهم فى الصين، وكان عددهم حوالى ١٬٢٥٠٬٠٠٠ رجل وكان يضرب بالقنابل تجمعات الشيوعيين ، كما كان يقوم بغارات جوية على الموانىء الشيوعية ويستولى على الامدادات المرسلة من بريطانيا والولايات المتحدة إلى الصينيين الشيوعيين. وكان من أثر هذا الأمر إلى الأسطول السابع أن تركت حرية العمل لجيشين من الصين الشيوعية كانا مخصصين لترقب حركات كاى شك، فنقلا إلى كوريا بعد أن دخلت الصين الحرب فى نوفمبر ١٩٥٠ . وهكذا كانت سياستنا فى مضيق فرموزا سبباً فى تعزيز قوات الشيوعيين فى كوريا فى وقت كان فيه انتصارنا قاب قوسين. وبالرغم من أن الأمم المتحدة وافقت على عبور خط ٣٨ لتخليص كوريا الشمالية حتى نهر ياليو، فقد حرمنا جيش ماك آثر من الحصول على معلومات بشأن تحركات القوات الصينية الشيوعية عبر النهر كأننا كنا نعمل للهزيمة لا للنصر.

وكانت النتيجة المنطقية الوحيدة هى الهزيمة النهائية لقواتنا هناك، وإخراج ماك آثر من منصبه. وخلفه ريدجواى الذى سأله المعقب الإذاعى كالتنبون « لماذا لا تستطيع الانتصار؟ . . » . وأجاب رد جواى أن لديه أوامر بعدم إحراز هذا الانتصار. وتم التحقيق فى مجلس الشيوخ، ولكن التحقيق لم ينته إلى نتيجة ما. غير أن إجراء هذا التحقيق لم يخل من فائدة، فقد أيقظ الأمريكيين ونبههم إلى الخطر الذى يحيق بالبلاد من

جراء وضع سلطة تقرير مصير البلاد فى أيدى بضعة رجال لهم مثل عقلية وزيرى الخارجية والدفاع . وقد عرف الشعب الأمريكى من هذا التحقيق عدد القتلى فى كوريا كما عرف عجز سياستنا الخارجية، وطال أمد مؤتمر الهدنة بين الشيوعيين وممثلى ريد جواى القائد الأمريكى العام للشرق الأقصى، واستمر طوال فصلى الصيف والخريف حتى ١٧ أبريل حين تخلى ريد جواى عن منصبه ، وخلفه كلارك . وقد أتاحت هذه الهدنة الفرصة للشيوعيين لتعزيز قواتهم فى كوريا ، بينما كنا نحرم إرسال تعزيزات إلى قواتنا تمشيا مع سياستنا التى قضت بتخفيض قواتنا فى ألمانيا إلى أربع فرق .

وفى ٨ سبتمبر ١٩٥١ عقدنا معاهدة صلح مع اليابان فى سان فرانسسكو وبمقتضاها منحنا السوفيت جزر كوريل ، فوضعنا اليابان تحت رحمة السوفيت . واليابان الجديدة مزدحمة بالسكان ، لا تفى مواردها بحاجة سكانها من القوات وغيرها من الضروريات. وستظل عدة سنوات مصدراً من مصادر متاعبنا، وهذا بفضل نوابغ الساسة الأمريكان من طراز هيث وانشيسون ودالاس .

وساعدنا كوريا الجنوبية فمات من أبنائها ثلاثة ملايين نسمة ، وخربت أرضهم ، وهم يعيشون فى شقاء مبين . ولم يقض عليهم وحدهم فهناك فى ثرى كوريا يرقد الكثيرون من الشبان الأمريكيين .

وأخيرا لا تستطيع أية أمة أن تفهم سياستنا التى تحارب الشيوعيين عند خط عرض ٣٨ وتساعدهم فى مضيق فرموزا . وتحبذ العدوان فى فلسطين وتلعنه فى كوريا . إن سياستنا تحير العدو وتحرج الصديق . وتمضى سياستنا فى تخبط، ويزيد عدد أبنائنا الرقود تحت الصلبان البيضاء .

هل يريد الحزب الوطنى الديموقراطى الحرب

منذ عام ١٩٣٣ أخذت قلة من الأمريكيين الوطنيين ترى خطورة الرقابة المفروضة على الشعب الأمريكى . وأخذ بعض الكتاب والخطباء يحاولون إظهار مواطنيهم على ما يعرفونه من حقائق ، ولكن هذه الجهود ضاعت هباء . لأن الناشرين وأصحاب الصحف رفضوا طبع الكتب والمقالات التى تكشف الحقائق الكاملة . وقد قال ماك أرثر فى خطاب له ببوسطن فى ٢٥ يوليو ١٩٥١ « لقد حذرنى الكثيرون من الادلاء بأى بيان ، حتى لو كان قاصراً على الحقيقة المجردة . لقد حدثت لى متاعب كثيرة ، وقيل لى إن الجهود تبذل للقضاء على الإيمان بسلامة وجهة نظرى ، لا بقوة الحجة المنصفة ، بل باستخدام دعايات زائفة » . ونستطيع أن نخلص من الحقائق التى ذكرناها فى الفصل السابق إلى أن لسياستنا الخارجية أهدافاً أساسية اتضحت فى تصرفاتنا ازاء فلسطين ، وازاء ألمانيا ، وهذه الأهداف تحقق أغراض الصهيونيين والشيوعيين الذين يهيمنون على الحزب الوطنى الديموقراطى .

فهل إذا بدت الحرب ضرورة لإرضاء مطامع بعض الديمقواطيين ، لتثبيت سيطرتهم ، ولإتاحة الفرصة لبقاء أنصار الحزب فى مراكز السلطة ، فهل تمضى البلاد فى مجاراة هؤلاء إلى حد المغامرة بحرب جديدة ؟.

يرى كثير من الأمريكيين ان هذا ممكن بفضل سلطان الرقابة . ولنبحث هذا الموضوع بحثاً تفصيلياً ولنتساءل أولا : « هل يريد الحزب الوطنى الديمقراطى الحرب ؟ . . » والسؤال بطبيعة الحال ينصب على المسيطرين على الحزب ، ولا يتعلق بملايين الأفراد الذين ينتمون إليه بين شماليين وجنوبيين ، ومنهم أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب وغيرهم من الموظفين الذين لا غبار على وطنيتهم ، وإنما يرجع خطؤهم فى الحكم على الأمور إلى الجهل الناشيء عن الرقابة ، لا إلى الخيانة المتعمدة .

ولهذا كان من الخير أن نجعل سؤالنا على هذا النحو : هل يريد أولئك الذين يسيرون سياسة الحزب أن تنشب الحرب ؟ حقيقة إن عدد أفراد قوات السوفييت الاحتياطية أضعاف أضعاف ما لدينا ، ونسبة المواليد عندهم ضعفها عندنا ، ولديهم ملايين الصينيين وغيرهم من الشعوب التى ترغب فى القتال لقاء الأرز والكساء . وكان لدى السوفييت فى أوروبا فى سنة ١٩٥١ نحو ١٧٥ فرقة ، منها ٢٥ فرقة مدرعة ، هذا إذا لم ندخل فى حسابنا امدادات آسيا . كما أن أراضى الروس شاسعة مترامية ، وتكثر بها المستنقعات صيفاً والثلوج شتاء . وقد سبق لطبيعة هذه الأراضى أن انتصرت على جيشين أوربيين هما جيش نابليون وجيش هتلر .

كما يجب أن نتذكر باستمرار أن زعماء السوفييت لا يتأثرون بالاعتبارات الإنسانية كما يفهم من هذا التعبير فى الغرب المسيحى . فالسوفييت لا يترددون فى إلقاء عدد كبير من الناس إلى الموت حتى يتحقق التوازن بين عدد السكان والإنتاج . ولنوجه إلى أنفسنا سؤالا آخر : كيف يستطيع الشعب الأمريكى فى ظل قوانيننا تطهير نفسه من

الحزبين وغيرهم من الأوغاد باخراجهم من المراكز الحكومية ؟ ..

ونجيب على هذا السؤال بأن هناك ثلاث طرق رئيسية هي :

إجراء استفتاء قومى ، أو استخدام كل فرد لحقه الدستورى بحيث يعبر عن رأيه فى قوة وصراحة ، أو التأثير فى الكونجرس حتى يمارس السلطات التى خوله إياها الدستور .

والاستفتاء القومى وسيلة طبيعية يستخدمها الشعب للتعبير عن إرادته فى تغيير السياسة التى تسير عليها البلاد . وهناك أسباب تدعو إلى عدم الاعتماد على هذه الطريقة اعتماداً كلياً ، لأن الذى ينتخبه الشعب قد يرتكب أخطاء جسيمة فى الفترة التى تمر بين انتخابه وبين إجراء الانتخاب التالى . كما أن الحزبين الكبيرين يتالفان من جماعات متعارضة ، بحيث أن المرشحين منهما لمنصب رئيس الجمهورية ونائبه يقدمون من الوعود الخلابة ما يصعب مهمة اختيار المرشح الأصلى .

وهناك طريقة قد تمكن الشعب الأمريكى من أن يحقق أهدافاً وطنية وهى طريقة الالتماس . والالتماس حق يحميه الدستور . وقد يكون على صورة عريضة تحمل عدة توقيعات ، أو مجرد رسالة من فرد ، وهى أكثر فاعلية مما يعتقده البعض . وقد تكون الرسالة الموجهة إلى عضو برلمانى من شخص يثق به هاديا له فى سياسته .

وتتضح خطورة هذه الوسيلة فيما تعمد إليه بعض المنظمات الصهيونية من استخدامها لتحقيق أغراضها . فقد حدث أن تلقى نائب بالبرلمان الأمريكى ٥٠٠٠ رسالة فى يوم واحد ، كلها تؤيد التصويت فى جانب اسرائيل . ولم تصل إلى هذا النائب رساله واحدة من الجانب الآخر .

وإذا كانت الرسائل تعبر عن وجهة نظر تخالف وجهة نظر النائب ، فأنها قد تشعره بأنه مخطىء فى وجهة نظره ، وان من واجبه بوصفه وكيلا عن ناخبيه ألا يستبد برأيه الشخصى . ويجب على الوطنى الأمريكى بالاضافة إلى ما يبعث به من رسائل إلى رئيس الجمهورية ونواب منطقته وعضو مجلس الشيوخ عن دائرته أن يكتب رسائل إلى النواب والشيوخ الآخرين الذين يشتركون فى عضوية لجان تختص بدراسة المشكلة التى يكون له رأى فى حلها . وبهذه الطريقة يواجه الشعب السياسة المضادة للمصالح الأمريكية ، وقد يعوقها أو يعطلها .

ويجب ألا يكتفى المواطن بهذا النوع من الرسائل فى الاسهام فى سياسة الوطن . بل يجب عليه أن يوجه مثلها إلى المعلمين وكتاب الصحف والمذيعين والقضاه ، ليعلم كل هؤلاء وجهة نظره . والرسائل التى ترسل للصحف باتجاه الرأى العام لها قيمتها من غير شك . فسواء نشرته أم لم تنشره فانها تشعر المهيمنين على الصحف باتجاه الرأى العام . ويحدث أحياناً أن ترسل الصحيفة الرسائل التى لم تنشر إلى البيت الأبيض وإلى أعضاء البرلمان الأمريكى لتدبر ما جاء فيها على أنه نموذج من مواقف الناس وآرائهم ...

وعند صدور الطبعة التاسعة من هذا الكتاب « الستار الحديدى حول أمريكا » (صيف ١٩٥٢) كان من الواضح أن الرئيس ترومان لن ينجح فى انتخابات الرئاسة للفترة ١٩٥٣ — ١٩٥٧ وعلى هذا فن الواجب أن تقرأ العبارات التى وجهت إليه فى الكتاب على أنها دراسة لمسألة التأثير فى السياسة عن طريق الضغط على لجان الكونجرس ، وليست تهجما شخصياً عليه ، ولنعد إلى واجبات المواطن الأمريكى إزاء انحراف سياسة الحزب الدمقراطى وممالأتها للصهيونيين . فنقول أن على المواطن إذا لم

لم تنجح وسيلة الرسائل فى تحقق الأهداف المرجوة أن يعمل عن طريق التأثير فى لجان الكونجرس الخاصة .

ومن سوء الحظ أن لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ يعمل أغلب أعضائها على اتخاذ أية وسيلة لاحراز أغلبية أصوات المقترعين ولولا براعة رئيس اللجنة توم كوناللى ، وهو من تكساس ، لاتخذت اللجنة أثناء الحرب العالمية الثانية قراراً يؤيد الصهيونية فى الشرق الأوسط علنا . وكان من الممكن أن يسىء هـذا القرار إلى مصالح أمريكا أثناء الحرب .

والدستور الأمريكى ينص على الظروف التى يمكن فيها ، والطرق التى تؤدى إلى خلع رئيس الجمهورية الذى يثبت « سوء تصرفه » أو « عجزه » عن أداء وظائفه على الوجه الأكمل ، وهو اجماع أغلبية مجلس النواب وثلثى مجلس الشيوخ على اتخاذ قرار بذلك .

وعندما صدر مشروع قانون الأمن الداخلى (١٩٥٠) وجاء به تحت بند « الحاجة إلى التشريع » أن حركة الشيوعية الدولية من حيث منشؤها وتطورها وممارستها حالياً حركة ثورية عالمية سلاحها الخيانة والخداع والتسلل إلى الجماعات الأخرى ، حكومية وغير حكومية والتجسس والإرهاب، وما تراه ضرورياً من وسائل أخرى لتقيم دكتاتورية استبدادية فى بلاد العالم عن طريق المنظمة الشيوعية المنتشرة فى جميع أنحاء العالم . وشبكة الشيوعية فى الولايات المتحدة، تستلهم وحيها وتسيطر عليها عناصر أجنبية ترسل إلى الولايات المتحدة فى وظائف ملحقين بالمفوضيات ، ووكلاء منظمات دولية ، وأعضاء بعثات تجارية ، وما يشبه ذلك، ولكنهم يستخدمون حصاناتهم الدبلوماسية لممارسة نشاطهم التخريبى، ولهذا وجب

ان يكفل الكونجرس سلامة الدفاع عن البلاد عن طريق سن تشريع مناسب يعترف بوجود هذه المؤامرة ، ويحول دون تحقيق أغراضها فى الولايات المتحدة .

وأرسل مشروع القانون المقترح إلى رئيس الجمهورية بعد موافقة المجلسين عليه . فماذا فعل به ؟.. لقد رفضه .

وهنا اتخذ المجلس فى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٠ إجراء من شأنه التغلب على رفض الرئيس ، وهو الاقتراع على القانون ، فأيده أكثر من ثلثى الأصوات ، وهو النصاب الضرورى ، وأصبح هذا القانون نافذاً وصدر برقم ٨٣١ — عن الكونجرس فى دور انعقاده الحادى والثمانين . ولكن المكلف بتنفيذ هذا القانون هو رئيس السلطة التنفيذية ، عدو المجلس .. رئيس الجمهورية .

ولم يكتف ترومان بذلك فى معارضة الإجراءات المضادة للشيوعية ، بل استمر فى موقفه ذاك دون اعتبار لروح الدستور ، لكن المجلس كان دائماً يتغلب على رفض الرئيس بما يحصل عليه من أغلبية النصاب المقرر فى الدستور .

وهكذا نرى أن روزفلت أنقذ الامبراطورية الشيوعية المترنحة ، وذلك باعترافه بها ١٩٣٣ ، وإمدادها بالمال ، ورفضه اتخاذ أى إجراء ضد الشيوعيين فى الولايات المتحدة ، وتساهله فى مؤتمر يالتا ، كما أن ترومان وافق فى بوتسدام على تحطيم ألمانيا ، واتبع سياسة روزفلت فى رفض العمل ضد الشيوعيين فى الولايات المتحدة ، وكان يجب أن تظل ألمانيا الأمة القوية الوحيدة التى تحول دون سيطرة الشيوعية على العالم .

تستطيع أمريكا أن تتحرر

إن أكبر قوة تتحدى أمريكا هي القوى الشريرة التي تعمل في داخلها ، والتي تتعارض وتقاليدنا العظيمة . فهناك من يعملون على إفساد شبابنا حتى يمكن أن يتحكموا فيهم ، وهناك من يعملون للقضاء على وحدتنا بإثارة الخلافات . وهناك من يدسون صنائعهم وعملاءهم في كثير من وظائفنا العسكرية والإدارية العليا . وهناك الرقابة ذات الأثر الشرير الفعال على النحو الذي تحدثنا عنه فيما سلف .

وفضلا عن ذلك فيجب ألا ننسى وجود الجماعات الأجنبية الأصل ، التي تحتفظ بوحدتها وبعداوتها المذهبية للبلاد ، فتكون بهذا « أمة داخل الأمة » وقد أثبت التاريخ أن مثل هذه الجماعة تكون رأس الحربة في يد الغزاة ، لأنها المرتع الخصب للجاسوسية .

وأفراد هذه الجماعات الصهيونية يعملون لحساب أعداء البلاد التي يقيمون فيها ، ويمارسون نشاطهم هذا فرادى وجماعات .

فقد جاء في « تاريخ فلسطين » لجيمس باركز . إن الفرس غزوا فلسطين في عام ٦١٤ واستولوا على بيت المقدس وإليك ماذكره باركز :

« ليس هناك شك في أن اليهود قد ساعدوا الفرس بالرجال الذين أمكنهم جمعهم . وكانت المعونة التي قدموها لهم ذات أثر ملموس ،

وما كاد بيت المقدس يؤول إلى الفرس حتى دارت مذبحة رهيبة ضد المسيحيين . وتحوم الشكوك حول قيادة اليهود لهذه المذبحة » .

ويختم مستر باركز كلامه بقوله « ومثل هذا الاتهام لا يبعث على الدهشة إن صح » .

فيجب على الأمريكيين الذين ينحدرون من أصل وطنى أن يثوبوا إلى أنفسهم وأن يطرحوا عن قلوبهم ثوب التهامل وعدم الاكتراث ، وأن يدرسوا تلك الحالة التى تضع عقول الشباب تحت رحمة القوى المعادية للحضارة المسيحية الغربية . ان فتياننا وفتياتنا يتعرضون باستمرار للدعاية بالكتب والنشرات الدورية والصحف والمجلات والصور المتحركة والاذاعة والتليفزيون والإعلانات . وهم يتأثرون ببعض ذلك الذى يقرأونه ويرونه ويسمعونه، وينحدرون تبعاً لذلك إلى مستوى من السلوك الشخصى لا يحفل بمذاهب المسيحية المتوارثه، ويميل بهم إلى الماركسية أو الشيوعية . فمن واجب الآباء الأمريكيين أن يتخذوا موقفاً إيجابياً فعالا لا موقفا سلبياً ، وأن يقوموا بحركة مضادة لصالح الحضارة المسيحية ، وإلا ضاعت هذه الحضـارة . ومن المعروف أن الشيوعيين يبذلون أقصى جهدهم فى اصطياد الشباب . وفى نفس هذا الحقل الحيوى لم يقم الأمريكيون بأى عمل مضاد للشيوعية مع أن المفروض أنهم ضد الشيوعية .

ومنذ أن اعترف الرئيس فرنكلين روزفلت بسادة روسيا السوفييت (١٦ نوفمبر ١٩٣٣) والولايات المتحدة تعمل على توسيع جراحها بالاستسلام لتلك القوى الخبيثة التى تعمل داخلها . لقد رحبنا بدخول تلك « القوى » عند شواطئنا ، وازدادت ثراء ونفوذاً ، وكان المتوقع أن تصبح موالية لأمريكا . ولكنها بدلا من ذلك انسلخت عن القومية

الأمريكية ، وأصبحت ذات كيان منفصل . وبالرغم من كل مالقيته هذه « القوى » من حسن معاملة فقد ظلت متمسكة بأهدافها وبذا أضعفت من إيمان الناس بالفلسفة الأمريكية فى الحياة . ولكن ثروة أرضنا وحيوية شعبنا لم تسمحا للمؤامرة بأن تتم فصولها . وما زالت هناك فرصة لإحياء أمريكا . وذلك أنه لا يمكن لبلد أن يتعرض للغزو ما لم يكن منهاراً فى الداخل . ولا زلنا قادرين على أن نكون أحراراً إذا شئنا .

والخطوات الأساسية التى يمكن أن تتخذ ثلاث :

أولا — يجب أن نرفع ستار الرقابة التى لم تكتف بتزييف الحقائق المعاصرة ، بل امتد أثرها إلى القرون الماضية فأفسدت أدبنا الكلاسيكى ، واستبعدت من دروس التاريخ فى المدارس تلك الحقائق الحيوية الهامة . ويمكن بدء السير نحو هذا الهدف بممارسة بعض الحقوق التى كفلها الدستور ، وبالاشتراك فى الدوريات التى أثبت ماضيها أنها مضادة للشيوعية ، والاقبال على قراءة الكتب والمطبوعات التى تأتلف والتقاليد الأمريكية . وهذا العمل لا يشجع ناشرى مثل تلك الكتب فحسب ، بل أنه يزيد معلومات قارئها ، فيصبح أداة فعالة فى سبيل خدمة قضية الحضارة المسيحية الغربية .

ثانياً — يجب أن نبتكر طريقة تحول بين هذه الكتلة الدخيلة الغريبة علينا وبين ممارسة أى سلطان على ثقافتنا وحياتنا، ونمنع هذه الأقلية من تشكيل المصالح القومية العامة ، أو رسم سياستنا الخارجية إزاء الأمور الحيوية كالحرب والهجرة . ويجب تأييد كل حركة تستهدف هذا الغرض، وخاصة الحركات التى تقوم بها النوادى النسائية وغيرها من النوادى التى تستهدف المصالح الأمريكية الحقة .

ولقد كان خطر العناصر الداخلية على مدنيتنا موضوع عناية الجنرال ماك ارثر في ٢٥ يوليو سنة ١٩٥١ في الخطاب الذى ألقاه فى مجلس ماسا تشوست التشريعى ، حيث قال إن القوى الشريرة التى لا تستند إلى أساس روحى ، أو مستوى من الأخلاق ، تتجمع حول العناصر الشاذة ، أو التى تقل عن المستوى العادى من مواطنينا ، وتمارس الضغط الداخلى على كل ما هو صحيح أو مهذب . وقد أدى ذلك الضغط إلى انهيار كثير من الأمم المسيحية فى الخارج ، وضياع كثير من حرياتها .

ثم قال الجنرال ماك أرثر أنه لم يسبق من قبل أن دعت الحاجة إلى مثل ما تدعو إليه الآن من حماس وطنى وإخلاص دينى . ولا يمكن أن يكون هناك اتفاق مع الشيوعية الوثنية ، وليس هناك حل وسط فى شأن الحرية والدين ، فاما أن نحتفظ بهما وأما أن نتخلى عنهما .

ثم دعا الجنرال إلى الاتحاد فى سبيل الاحتفاظ بالحرية ، التى عمل أجدادنا فى سبيل تحقيقها ، والإبقاء على الشجاعة الأدبية ، والقيادة الروحية .

ثالثاً — يجب أن نطهر جهازنا الحكومى ، فلا نخلصه من الخونة فحسب ، بل من جميع أولئك الذين كانوا بسياستهم الحمقاء الغبية أعداء لمصالح البلاد العليا .

والقضاء على هذه العناصر يخفف من خطر حرب عالمية . وذلك لأن من يهاجمنا إنما يفعل ذلك معتمداً على هذه العناصر ، سواء بطريق مباشر أم بطريق غير مباشر ، طبقاً لمقتضيات الظروف ، إما بالاعتماد على الجاسوسية وإما بالاعتماد على التهديد . وفى استطاعتنا أن نقلل من احتمال نشوب الحرب الثالثة إذا نحن اتخذنا أربع خطوات ، وهى خطوات غير باهظة

التكاليف ، ولكنها فعالة ، حتى فى حالة نشوب الحرب . وعندما أقول غير باهظة التكاليف فأنا أعنى ما أقول . فقد قال لينين نفسه إن أمة ما تستطيع أن تودى بنفسها إلى الانهيار الاقتصادى بكثرة ما تنفقه من مال أو باتباع سياسة خارجية خاطئة .

فقد قتل فى الحرب العالمية الثانية ٢٥٦٣٣٠ أمريكى، كما جرح آخرون جراحاً خطيرة . ولكن التكاليف المالية أيضاً غاية فى الأهمية بالنسبة لسلامة أمريكا . فقد قدر ما أنفقته أمريكا على تلك الحرب بمبلغ ٣٥٠ مليار من الدولارات ، كما أن أمريكا دفعت لبعض البلاد الأجنبية بطريق المعونة حوالى ٨٠ مليار من الدولارات وذلك فى الفترة من أول يوليو ١٩٤٠ حتى ٣٠ يونيو ١٩٥٠ .

والآن لنعد إلى الخطوات الأربع التى يجب أن تتخذها حكومتنا فى سبيل انقاذ أمريكا دون أن تتكلف فى اتخاذها تكاليف باهظة ، هذه الخطوات يجب ألا تتخذ قبل تطهير الجهاز الحكومى على النحو الذى أوضحناه سابقاً .

١ ــ إحباط خطط الشيوعيين الحالية فى الولايات المتحدة .

٢ ــ إتباع سياسة خارجية دبلوماسية ودفاعية لا تقوم على أساس حاجة حزب ما إلى أصوات الناخبين بل على أساس سلامة أمريكا .

٣ ــ دراسة منظمة الأمم المتحدة واتخاذ قرار يمكن أن يثق به الشعب الأمريكى .

٤ ــ الاعتراف الفعلى بالخلاف بين الحكومة السوفييتية والشعب الروسى واستغلال هذا الخلاف .

يجب البدء بالعمل ضد الشيوعيين ، لا فى خارج الولايات المتحدة ، بل فى داخلها . ويجب أن يوضع الشيوعيون المعروفون فى الولايات المتحدة تحت الرقابة ، إن لم يتيسر ترحيلهم على الفور . ويقدر عدد البوليس السرى السوفيتى هنا بحوالى ٤ آلاف . وهؤلاء يجب طردهم من البلاد على الفور . وما لم يتخذ مثل هذا الإجراء فان جميع إجراءاتنا فيما وراء البحار إنما هى عبث يسىء ويضر ، أكثر من أن ينفع ويفيد لأن خيرة جنودنا يكونون خارج البلاد عندما يعطى السوفيت أوامرهم إلى الشيوعيين البالغ عددهم ٤٣٢١٧ والذين يعرفهم البوليس السرى الأمريكى، وإلى الشيوعيين الأمريكيين البالغ عددهم ٤٫٠٠٠ وإلى ٤٧٢١٧ أمريكى ممن هم على صلة بهم عندما تصل الأوامر إلى هؤلاء بتحطيم طرق نقلنا ومواصلاتنا ومراكزنا الصناعية . وإذا كان إضراب بضع عشرات من عمال الإشارة فى السكة الحديد يشل حركة النقل فى البلاد ، فماذا يمكن أن يتوقع حدوثه من جيش أحمر يبلغ تعداده نصف مليون رجل يلقون القناع عن وجوههم على حين بغتة . وبعض هؤلاء مندسون بطريقة ماكرة فى نقابات العمال الذين يعملون فى مراكز نشاط استراتيجى لا يعلم عنهم زعماء هذه النقابات شيئاً . وليس هذا خطراً وهمياً فلقد أكدت تقارير البوليس السرى الأمريكى ذلك عندما قام ببحث ١٠٫٠٠٠ حالة منفصلة تهدد سلامة أمريكا وأمنها الداخلى .

وقد قال ادجار هوفر رئيس البوليس السرى الأمريكى ان الشيوعيين سيعملون على تقويض النظام الحكومى الأمريكى ، وتحطيم الصناعات الاستراتيجية حال صدور الأمر لهم بذلك .

وهناك حقيقة مذهلة ، هى أن نسبة الشيوعيين الحقيقيين فى روسيا عام ١٩١٧ تشبه مثيلتها فى أمريكا فى عام ١٩٥٢ . بل إنها فى أمريكا أقوى ، وسبب ذلك هو أن الشيوعيين تسللوا إلى مراكز خطيرة فى حكومتنا. ولهذا يجب أن يبدأ عملنا ضد الشيوعيين بأولئك الأشخاص الكامنين فى جهازنا الحكومى لأنهم ليسوا فقط قادرين بحكم مراكزهم على سرقة الأوراق السرية ، بل إنهم قادرون على منع اتخاذ أى إجراء ضد الشيوعيين فى خارج الجهاز الحكومى .

وإذا كانت القوانين الحالية المناهضة للشيوعية بما فيها قانون الأمن الداخلى غير كافية ، فانه من واجب وزارة العدل أن تقترح سن قوانين جديدة لمعالجة التهديد الشيوعى فى الولايات المتحدة . وليس هناك شك فى أن الكونجرس سيوافق على مثل هذه القوانين . ومن المرغوب فيه أن توافق وزارة العدل مقدماً على مثل هذه القوانين ، حتى لا يتدخل فى تفسيرها بعد ذلك أحد من رجال السلطة التنفيذية فيما بعد . ولا بد أن يتدخل الكونجرس فى تنفيذ هذه القوانين بعد إقرارها باحدى وسائله التى كفلها له الدستور .

وإذا لم يتم اتخاذ مثل هذه الإجراءات ضد الشيوعية فى داخل الولايات المتحدة فلا جدوى لأجهزة الرادار كلها ، ومخابئنا المقامة للوقاية من قاذفات القنابل . ولسنا أول أمة تتخذ إجراءات وقائية ضد الشيوعية . فان أسبانيا وكندا سبق لها أن اتخذتا مثل هذه الإجراءات . كما أن الحزب الشيوعى اعتبر خارجاً على القانون فى كثير من دول الشرق الأوسط ، ما عدا إسرائيل .

وقبل أن أختم هذا الجزء من الفصل ، أريد أن أؤكد ضرورة قيام

الشعب الأمريكي بمقاومة الشيوعية فى كل مدينة أو قرية ، وفى كل مزرعة أو مصنع ، وذلك باقناع الحكومة بأن تتخذ الإجراءات الكافية ضدها .

إن الدعاية الصهيونية تدعى أن الشيوعية هى ثورة الشعب الحقيقية ، وأن كل من يعارضها إنما هو رجعي أو فاشي أو استعمارى . وغالباً ما توصف مقاومة الشيوعية بطريق التضليل بأنها معاداة للسامية ، وذلك بسبب وجود غالبية يهودية فى الحركات الشيوعية .

ـ ٢ ـ

يجب الفصل التام بين سياستنا العسكرية الخارجية وبين مسألة التصويت فى الولايات المتحدة . ويجب أن تقوم هذه السياسة على أساس الحقائق العالمية التى يعرفها خبراؤنا العسكريون والاستراتيجيون . وهذا عكس ماحدث عام ١٩٣٣ . ويؤيد ماذكره الجنرال بوثر فياز فى نقده كتاب الأميرال إليس زخاريا « خلف الأبواب المغلقة » . ومما كشفه هذا الكتاب أننا كنا نسير وفق برنامج عسكرى يعرف زعماؤنا أنه غير سليم ، ولكنهم لم يشاءوا فى اطلاع الشعب الأمريكى على الحقيقة .

ولقد تدخلت السياسة فى اختيار ذوى الرتب العالية ، سواء فى الجيش أو فى البحرية ، وهم الذين يضعون السياسة ، ويسمح لهم بابداء الرأى ، والنتيجة الطبيعية لهذا الوضع هى أن مثل هؤلاء الضباط لا يجرءون على مخالفة الجانب المدنى من المسائل العسكرية ، خوفاً من أن يفصلوا أو ينقلوا أو يحالوا إلى المعاش. ومن هنا يجب أن نفهم أن مجلس الشيوخ كان يضيع وقته عندما كان يستدعى قادة الجيش والبحرية فى عام ١٩٥١ . للشهادة فى تحليل سياسة ترومان ـ اتشيسون .

ولنقتطف فقرة من الخطاب العظيم الذى ألقاه الجنرال ماك آرثر أمام لهيئة التشريعية بماساشوست فى ٢٥ يوليه سنة ١٩٥١ : « أن رجالا ذوى مراكز مرموقة يدب الفزع فى قلوبهم إزاء ما يتهددهم من انتقام إذا انكشفت أخطاء أصحاب السلطة العليا فى البلاد .

ومن الأمثلة على ذلك أنى أجد الآن مفهوماً جديداً خطيراً هو أن أعضاء قواتنا المسلحة يكون ولاؤهم لمن يمارسون السلطة التنفيذية فى تلك اللحظة ، لا للبلاد ودستورها الذى أقسموا أن يحافظوا عليه » .

وإذا أراد الكونجرس أن يعرف جوانب غير تلك التى تتمثل فى رأى الحكومة فعليه أن يستدعى القادة الذين لا يتقيدون بالسياسة ، وبضباط الحرس الوطنى ، وضباط الاحتياط وضباط الجيش الذين اعتزلوا الخدمة وليس من الصعب الحصول على الضباط الأكفاء بين هؤلاء .. وفضلا عن ذلك فهناك المواطنون الأمريكيون الآخرون ذوو الخبرة الدبلوماسية.

ولا يمكن أن نحاول هنا تحليل البناء المعقد لسياستنا الخارجية تحليلا كاملا . ولن نحاول أن تدخل فى التفصيلات الفنية العسكرية ، لأن مثل هذا العمل من اختصاص القادة المشرفين على العمل فعلا .

ومع ذلك فنى استطاعتنا أن نقول كلمة عن موضوعى البترول والمسافة القائمة بيننا وبين العدو ، باعتبارهما عاملين من عوامل الدفاع عن الغرب .

ومع ذلك فنى استطاعتنا أن نقول كلمة عن موضوعى البترول والمسافة القائمة بيننا وبين العدو ، باعتبارهما عاملين من عوامل الدفاع عن الغرب .

ومسألة البترول مسألة لها أهميتها فى اختيارنا المواقع التى نجمع فيها

قواتنا فى حالة هجوم محتمل يقوم به السوفييت . وأما بصدد إنتاج العالم من البترول فتدل إحصاءات عام ١٩٥٠ على أن الولايات المتحدة والدول الصديقة لها تسيطر على ٩٣ فى المائة ، بينما السوفييت لا يسيطرون إلا على ٧ ./. واختيار موقع للحرب فى منطقة مثل كوريا أو ألمانيا يكون اختياراً ملائماً كل الملاءمة للسوفييت ، سواء كان هذا الاختيار مقصوداً أم غير مقصود لأنه يقلل من أهمية تفوقنا على السوفييت فى الثروة البترولية .

ومما لاجدال فيه أن السوفييت يحتفظون باحتياطى من البترول يكفى لتوجيه ضربة سريعة إلى ألمانيا الغربية ، ولكن ليس لديهم ما يكفى للانتصار إذا دارت المعركة مثلا فى أسبانيا وكانت أسبانيا مسلحة تسليحاً قوياً . ذلك أن أسبانيا بفضل بعدها عن مصادر الإمداد السوفيتية ، وبفضل مياهها وحواجزها الجبلية قد صارت المعقل الحصين الذى يحمى أوربا فى عصر الصواريخ الموجهة .

وأسبانيا تكاد تكون خالية تماماً من الشيوعيين ، وليس بين موظفى حكومتها أى ماركسى ، وللجنرال فرانكو آراء ضد الشيوعية عبر عنها فى خطاب له بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٩٤٣ . إلى السفير البريطانى فى أسبانيا السير صامويل هور .

فاذا عملنا على تقوية أسبانيا وجيشها ، وجعلنا هـذا الجيش أقوى جيش فى أوربا خارج الكتلة الشيوعية ، فان هـذا يوحى إلى الشعوب المعادية للشيوعية بالثقة والأمن . فضلا عما لهذا العمل من قيمة فى ذاته ، وتشتد حاجة فرنسا إلى مثل هـذه التقوية فهذه البلاد تضم فى داخلها ما يقرب من خمسة ملايين شيوعي معروف . ولقد نجح الحزب الشيوعى الذى ترعاه الحكومة السوفيتية فى انتخابات ١٧ يونيو ١٩٥١ وحصل

على ربع أصوات الناخبين ، ولاتزال الشيوعية فى فرنسا هى العنصر السائد فى نقابات العمال .

وهناك على حدود السوفييت تقع تركيا ذات الجبال العالية والعقلية العسكرية . ومن الممكن أن تكون حليفاً قوياً لنا فى الدفاع المشترك ضد الشيوعية ، إذا نحن اعتمدنا كذلك على اليونان وما بين البلدين من جزر البحر الأبيض المتوسط التى تعتبر مراكز استراتيجية هامة .

وبين أسبانيا وتركيا سلسلة من الجزر هى ماجوركا ومينورقة وكورسيكا وسردينيا وصقلية ومالطة وكريت وقبرص وليس أدل على أهمية هذه الجزر من الناحية الدفاعية من مقاومة جزيرة مالطة لضرب دولتى المحور لها بالقنابل طول الحرب العالمية الثانية ، وما تكلفه هتلر فى الاحتفاظ بجزيرة كريت من وقت وموارد بحيث كانت هذه العملية — قبل هزيمة هتلر فى روسيا — عاملا هاماً فى هزيمة ألمانيا .

ويعتبر شمال أفريقيا عنصراً هاماً فى نجاح أو فشل العالم الغربى فى مقاومة أية حركة عدوانية موجهة إلى أوربا . والسلاح الجوى فى هذه المساحة الشاسعة هو العامل الحاسم فى القيام بحرب دفاعية ، إذا قام السوفييت بأية حركة هجومية فى أوربا أو الشرق الأوسط . وكلما ابتعد الاتحاد السوفييتى فى هجومه عن قواعده ، تعرضت خطوطه للضرب من الجو .

ويسود الإسلام فى منطقة الشرق الأوسط ، وهى منطقة البترول ، ولا يمكن للسوفييت أن ينتصروا فى أية حرب عالمية بدون بترول الشرق الأوسط . والإسلام عدو طبيعى للشيوعية .

ولقد ضاعت هيبة بريطانيا فى الشرق الأوسط . وكذلك لم يعد لأمريكا ذلك المركز الممتاز الذى كان يتيح لها أن تقوم بدور الوساطة لحل مشاكل تلك المنطقة ، ويرجع هذا إلى تعنت أمريكا فى حل قضية المليون لاجىء فلسطينى الذين يجرى فى عروقهم دم شعب الله المختار ، أكثر مما يجرى فى عروق الصهاينة .

إن المسلمين فى العالم ومن يشاركونهم شعورهم يبلغ عددهم نصف سكان العالم . وهم يسكنون نصف أراضيه . ولقد أغضبناهم حين عاونا على طرد مليون عربى من ديارهم . ولعلنا نستطيع أن نستعيد صداقة أربعمائة مليون مسلم فنعمل على إقرار السلام . ولا يعتبر هذا العمل مسألة عدالة فحسب من جانبنا بل يعتبر مسألة ضرورة .. إذ يجب ألا يقع بترول الشرق الأوسط فى يد الطرف الآخر . لذا يجب أن نغير سياستنا نحو العرب .. وأن تكون معهم شرفاء ، وأن نساعدهم بالسلاح حتى يستطيعوا الدفاع عن بترولهم . وأن ندفع لهم ثمناً طيباً لهذا البترول .

ويجب أن يكون مركزنا المالى سليما قبل كل شىء ، لأن أمريكا إذا أفلست حلت بحلفائها كوارث لا تقدر . ويجب أن نطلب إلى الحكومات التى تتلقى معوناتنا أن تكرس نشاطها ومواردها لخدمة الغرض المشترك .

ويجب إطلاع الرأى العام الأمريكى على ما يجرى فى الأمم المتحدة ، وأن يبصر بالفوارق بين أنظمة الأمم المتحدة والولايات المتحدة ، وأن يحال بين العملاء الشيوعيين الذين يدخلون هذه البلاد بصفتهم مندوبين فى الأمم المتحدة ، وبين التسرب إلى داخل البلاد أو الاتصال بوكلائهم لتنظيم أعمال التدمير والتخريب .

. كما ينبغى تنظيم سلاح الدعاية ، مع الاعتراف الكامل بالفارق بين الحكومة السوفيتية والشعب الروسى ، واستغلال هذا الفارق .

ويجب ألا ننسى أن الشعب الروسى مسيحى فى أعماق قلبه ، وأن زعماء روسيا منذ ١٩١٧ ليسوا من الروسيين الوطنيين ، وأنهم مجموعة من اليهود الخزر ، الذين ظلوا قروناً عديدة لا يقبلون الاندماج فى الشعب الروسى .

وليس بين أفراد الشعب الروسى من يمكن أن يوصف بالولاء للسوفييت . وهذا هو الذى يجب أن نعتمد عليه فى دعايتنا ، وكذلك يجب أن نعرف من هم أعداؤنا الحقيقيون . إنهم ليسوا تلك الشعوب فى روسيا السوفيتية أو الشعوب التى تسمى بشعوب بلاد الستار الحديدى بل أن أعداءناهم المستبدون الحمر .

وصوت أمريكا يكون سلاحاً فعالا فى هذه المعركة إذا أحسنا توجيهه ، وجعلناه يقول للشعب الروسى أننا نعرف أنه عاش قروناً فى أحضان المسيحية ، وأننا استطعنا أن نطهر حكومتنا بالطريق القانونى ، وأزلنا من الجهاز الحكومى أولئك الذين كانوا يرجون اشعال نيران حرب شاملة لا تبقى ولا تذر ، ليضمنوا البقاء فى الحكم ، أو الحصول على منافع أخرى لهم ، فلماذا لا يحذون حذو الشعب الأمريكى فى هذا . ومثل هذا القول قد يمد الشعب الروسى بالقوة التى يستطيع بها منع نشوب حرب عالمية ثالثة .

ويجب الاسراع بذلك من الآن ، حتى نجد بين المستمعين بقية ممن عاشوا قبل ثورة البلشفيك فى عام ١٩١٧ . فهؤلاء أجدر بأن يقدروا مبلغ مافى كلامنا من صواب .

ويجب ألا نفقد الأمل فى إصلاح الأمور فى أمريكا . وأن نعمل بشجاعة لـكى نستمتع بثمار هذا العمل لأن الحق فى جانب الوطنيين الأمريكيين ، وهم الأغلبية الساحقة التى تستطيع أن تفرض إرادتها .

إن تطهير الأداة الحـكومية من شأنه أن يبعث حيـاة جديدة فى الموظفين الأمريكيين ، مدنيين وعسكريين ، وكذا فى جميع قواد قواتنا البرية والبحرية فى جميع أنحاء العالم ، ويمنح الثقة والطمأنينة لجميع الضباط والجنود وأفراد الشعب الأمريكى عامة . وبذا تصبح الخدمة العسكرية شرفاً يتهافت عليه الجميع ، لاعبودية قد تنتهى بالموت ، على مذبح سياسة تتهالك على أصوات الناخبين .

إن أمريكا تستطيع اجتياز المحنة التى تتمثل فى الرقابة الصهيونية المفروضة عليها . وأول واجباتها لـكى تحقق هذه الغاية ، تطهير الحكومة وعلى الأخص وزارة الخارجية ، التى وصفت تقارير لجان الـكونجرس مناوراتها بأنهـا إمتهان صارخ للقانون المقرر وتهـديد خطير لسلامة أمريكا والعالم .

فهرس الكتاب

صفحة

طبع بمطابع
دار النشر للجامعات المصرية
علاء الدين الشيتي وشركاه
٤١ شارع شريف - القاهرة